جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم الشريعة

الحكمة في الدّعوة إلى الله عند محمد الغزالي من خلال كتابه ـ مع الله ـ

مذكّرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية ـ تخصص: دعوة وإعلام واتصال

الطالب:
أحمد سكال

المشرف:
الأستاذ: مصطفى بلقاسمي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
معمـــر قـول	أستاذ محاضر "ب"	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
مصطفى بلقاسمي	أستاذ مساعد " أ "	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
عـــلي زواري	أستاذ مساعد " أ "	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1437– 1438هـ/ 2016– 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ١٢٦ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ١٢٧ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨﴾

[النحل125-128]

ملخص البحث:

تعالج هذه الرسالة العلمية موضوع الحكمة في الدعوة إلى الله عند الشيخ محمد الغزالي من خلال كتابه – مع الله دراسات في الدعوة والدعاة – وتحددت إشكالية البحث بالصيغة التالية :

أين تكمن جوانب الحكمة في الدعوة إلى الله عند الشيخ محمد الغزالي ؟وقد تلخصت أهدا ف الدراسة في: معرفة مفهوم الحكمة والدعوة لغة واصطلاحا ،التعرف على شخصية الداعية محمد الغزالي ثمّ تلمّس الحكمة الدعـوية في شخصه من خلال : صفات الداعية الناجح والحكمة في التعامل مع المدعو والحكمة في اختيار الوسيلة المناسبة في الدعوة ثم اختيار الرسالة المناسبة المراد تبليغها لجمهور المدعوين وباختصار تلمس وتتبع حكمة الشيخ في الدعوة إلى الله من خلال أركان الدعوة الأربعة : (الداعي ، المدعو، الوسيلة ، الرسالة) ثم التطرق إلى الحكمة في مقاومة الهدامين (الهدم الروحي ، الهدم التاريخي، الهدم العسكري) لتختتم أهداف الدراسة في إبراز نمـاذج حية للدعوة إلى الله من خلال القرآن الكريم ، السنة النبوية ، نماذج من دعوة الصحابة من أجل تعلم تقنيات الدعوة إلى الله ومن أجل تحقيق ذلك استخدمت في هذه الدراسة المنهج الوصفي لأنه أكثر المناهج شيوعا بما يتضمنـه من تجميع وتحـليل وغـير ذلك من العناصر الـتي تساعـد على التـوصيـف والتشخيـص وبين الأحكـام والاستنتاجات وهذا المنهج هو ما وجدته مناسبا لموضوع هذه الدراسة للوقوف جيدا على جوانب الحكمة الدعوية عند الشيـخ الغزالي من خلال تلمسها من كتبـه وشهادات العلماء فيه عموما ومن خلال كتابه مع الله – دراسات في الدعوة والدعاة – وخلصت الدراسة إلى العديد من النتائج والاقتراحات و أهم النتائج :

* دعـوة الشيخ الغزالي تميزت بالحكمـة مع جميع أركان الدعـوة (الداعـي ،المدعو،الوسيلة، الرسالة) عكس بعض الدعوات التي تفتقر إلى الحكمة كلية أو حكمة منقوصة.

* حاجة العالم الإسلامي اليوم إلى صوت الحكمة والدعوة الحقيقية مثل الحكمة في الدعوة إلى الله عند الشيخ محمد الغزالي .

ومن الإقتراحات :

* قراءة كتب الشيخ محمد الغزالي كلها فهي عصارة لتجربة طويلة في حقل الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

* كتابة نص مشروع في علم عن حياة وجهاد الشيخ محمد الغزالي على غرار الأفلام التي أنجزت عن بعض المصلحين والمفكرين والأدباء .

العبارات المفتاحية : الحكمة– الدعوة–الداعية –المدعو–الوسيلة–الرسالة– محمد الغزالي .

Summary

This dissertation deals with wisedom i Allah as n advocacy for submitted by Sheikh Mohamed Ghazali. Through his book –‘ with Allah’- studies in advocacy and missionaries —the problematic of this study is identified by the following formula:

Where do the aspects of wisdom in calling for Allah lie in Sheikh Mohamed Ghazali’s work?The objectives of the study were summarized primarily by: Knowing the concept of wisdom and advocacy literally and figuratively. identifying the personality of Mohamed Al-Ghazali ,then identifying the advocating wisdom in him through: The qualities of the successful missionary and wisdom in dealing with people being called for Allah and wisdom in choosing the appropriate means in calling for Allah, and then choosing the appropriate message to be delivered to the audience. In short, we feel and follow the wisdom of Sheikh to call for Allah through the four pillars of advocacy : (The people invited to Allah, the means, the message) and then address the wisdom in resisting destructive people(the spiritual demolition, historical demolition, military demolition)

We conclude the objectives of the study by demonstrating concrete models of the call for Allah through Qur'an, Sunnah. Models from the prophet’s companions in order to learn techniques on how to call for Allah

In order to achieve this goal I have chosen the descriptive method to my study because it's the most common method with its collection and analysis and other elements that help to diagnosis and description and between the decisions and the conclusions. I found that method appropriate to my dissertation to identify the aspects of the advocacy wisdom with Sheikh Ghazali Through finding it out in his books and witnesses of the scientists in general and through his book ‘with Allah’

The studies reached many results and offered suggestions .The main results * The advocacy of Sheik Ghazali was marked by wisdom in all elements of the call for Allah (the missionary, the people called to Allah, the means,the message) unlike some calls that lacked a total or some wisdom.

The need of the Islamic world today to the voice of wisdom and the correct

advocacy like the one in calling to Allah with Sheikh Mohamed Al-Ghazali.

Among the suggestions:

* Reading the whole books of Sheikh Ghazali Mohamed which represent the conclusion of a long experience in the field of the call for Allah through wisdom and good advice.

* Designing a film project text about the life and Jihad of Sheikh Ghazali like the movies that have been produced about some reformers, thinkers and writers.

Key words: wisdom – Advocacy – missionary – the people called for Allah –The means - The message -Sheikh Mohamed Al-Ghazali

إهداء

إلى التي مدت لي يدها بلمسة حب من قلبها وعلمتني حب النجاح وغمرتني بفضلها العظيم وكانت سر وجودي ووصولي إلى ما أنا عليه اليوم بعد الله تعالى . أمي الحبيبة الغالية .

إلى الذي جعل من حبات عرقه جسرا أوصلني إلى النجاح بكل حب، إلى رمز كبريائي و افتخاري . أبي الغالي .

إلى شموع مفخرتي و تاج اعتزازي . اخوتي الكرام .

إلى صديقه العمر و توأم الروح و سند الحياة أخي الذي لم تلده أمي . عبد الله شروف .

إلى طلبتي الأعزاء شعبة الآداب و العلوم الإنسانية المقبلين على شهادة البكالوريا دورة جوان 2017 و جميع أفراد ثانوية الشهيد طالب أحمد بالدوسن من طلبة و عمال و أساتذة و إداريين .

إلى كل الزملاء و الزميلات في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية . قسم الدعوة و الإعلام و الاتصال دفعة الليسانس " 2004 - 2005 " .

إلى كل الزملاء و الزميلات بمعهد العلوم الإسلامية بالوادي قسم الدعوة و الإعلام و الاتصال دفعة الماستر " 2016 - 2017 "

إلى كل هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل المتواضع .

Réf: 003-A-2015

شكر وعرفان

الشكر أولا وآخرا لله سبحانه وتعالى الذي يسر لي سبل البحث وأنار لي دربه كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى المشرف الأستاذ مصطفى بلعباسي الذي تابع معي بحرص هذا البحث من بدايته إلى نهايته، كما لا يفوتني أن أقدم خالص تشكراتي لكل من الأستاذ الكريم الدكتور مصباح خلوف، الدكتور بشير قلاتي الأستاذ نسيم عبد الباسط الذين وجهوني بملاحظاتهم القيمة ونصائحهم وإرشاداتهم المفيدة كما أتقدم بجزيل شكري لكل من علمني حرفا أو كلمة وأشرفوا على تعليمي إلى أن وصلت إلى ما أنا عليه اليوم بدءا من مرحلة الابتدائي فالمتوسط بمرحلتيه الجامعة وأخص بالذكر أستاذي الفاضل مرحلة الثانوي الأستاذ عبد الناصر طالب. جزى الله الجميع خير الجزاء

مـــــقـــــدمـــــة

الحمد لله والصلاة والسلام الأتمان الأكملان علي خير البرية وهادي البشرية، صاحب الوجه الأنور ، والجبين الأزهر ، والقلب الأطهر ، صاحب اللّواء المعقود ،والحوض المورود ، إمام الدّعاة ومرشدهم إلى أحسن المناهج وأقومها ، ونشهد أنّه بلّغ الرسالة وأدّ ى الأمانة ونصح الأمّة ، وكشف الغمّة وجاهد في الله حقّ جهاده حتىّ أتاه اليقين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه إلي يوم الدين.

الشيخ الإمام محمد الغزالي واحد من دعاة الإسلام العظام ومن كبار رجال الإصلاح اجتمع له ما لم يجتمع إلا لقليل من النّابهين ، فهو مؤمن صادق الإيمان ، مجاهد في ميدان الدعوة نذر حياته كلها لخدمة الإسلام وسخّر قلمه وفكره في بيان مقاصده وجلاء أهدافه، وشرح مبادئه والذود عن حماه ، والدفاع عنه ضدّ خصومه رزقه الله فكرا عميقا ، وثقافة إسلامية واسعة ومعرفة رحيبة بالإسلام ، فأثمر ذلك كتبا عدة في ميدان الفكر الإسلامي، ووهبه الله تعالى فصاحة وبيانا يجذب من يجلس إليه ويأخذ بمجامع القلوب فتهوي إليه مشدودة بصدق اللهجة ، وروعة الإيمان ووضوح الأفكار وجلال مايعرض من قضايا الإسلام ، فكانت خطبه ودروسه مرتقى للفكر ومدرسة للدعوة في أي مكان حلّ به ، عالم بأدواء المجتمع الإسلامي في شتى ربوعه ، أوقف حياته على كشف العلل ومحاربة البدع وأوجه الفساد في لغة واضحة لاغموض فيها ولا التواء رحمه الله تعالى. هذه المواصفات وغيرها جعلت من دعوة الغزالي تلقى النّجاح والرواج في كامل أصقاع العالم الإسلامي رغم بعض الخلافات الفكرية وبينه وبين بعض العلماء والسر في هذا الإقبال الكبير على دعوته راجع إلى حكمته في الدّعوة إلى الله وصدق نيّته فما خرج من قلبه دخل إلى قلوب المدعوين.

الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى عند الغزالي جعلته يتأمل ويراعي أحوال المدعوين وظروفهم وأخلاقهم وطبائعهم، والوسائل التي يؤتون من قبلها، والقدر الذي يبيّن لهم في كل مرّة حتى لا يثقل عليهم، ولا يشق بالتكاليف قبل استعداد النفوس لها، والطريقة التي يخاطبهم بها، والتنويع والتشويق في هذه الطريقة حسب مقتضياتها، ويدعو إلى اللّه بالعلم لا بالجهل، ويبدأ بالمهم فالذي يليه، ويُعلّم العامّة ما يحتاجونه بألفاظ وعبارات قريبة من أفهامهم ومستوياتهم،ويخاطبهم على قدر عقولهم، فالحكمة جعلت من الداعية محمد الغزالي ينظر ببصيرة المؤمن، فيرى حاجة الناس فيعالجها بحسب ما

يقتضيه الحال، وبذلك ينفذ إلى قلوب الناس من أوسع الأبواب، وتنشرح له صدورهم، ويرون فيه المنقذ الحريص على سعادتهم ورفاهيتهم وأمنهم واطمئنانهم، وهذا كلّه من الدعوة إلى اللّه بالحكمة التي هي الطريق الوحيد للنجاح .

نحن في زمن من أصعب الأزمان في الدعوة إلى الله وذلك لوجود العديد من الشبهات المثارة على الإسلام والمسلمين مما يستدعي دعوات حكيمة ورشيدة نحن لا ننكر وجود بعض الجهود الدعوية لكنّها تبقى ناقصة وتفتقر إلى الحكمة المنشودة. ونظرا لحاجتنا الماسّة إلى تجارب واقعية نستقي منها سبل النجاح في مجال الدعوة فقد شدّتنا هذه التجربة الدعوية الفريدة من نوعها التي التقت فيها الدعوة مع الحكمة المتكاملة أي الحكمة مع أركان الدعـــوة الأربعـــة (الداعي،المدعو،الوسيلة،الرسالة) فقد مثّلت هذه التجربة الحيّة صورة مشرقة بينت جمال الإسلام وسماحته وصدّت هجمات الأعداء من الداخل والخارج من خلال البحث في سر نجاح هذه الدعوة الحكيمة ووصولها إلى قلوب وعقول أكثر من الناس عبر الأزمان والبلدان.

ونظرا لقيمة هذه التجربة الدعوية ارتأينا أن نتناول هذه التجربة بالبحث والدراسة والتحليل تحت عنوان :" الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى عند الشيخ محمد الغزالي- من خلال كتابه مع الله"ولاحتواء كافة أبعاد الدراسة استلزم بناء الموضوع : مقدمة وخـاتمة وثلاثـة فصول.

الفصل الأول: تناولنا فيه تحديد الإشكالية وما تضمّنته من تساؤلات الدراسة،ثم تطرّقنا إلى أهمية الدراسة ، وأهداف الدراسة وأسباب اختيار الموضوع ، ثم الدراسات السابقة فتحديد منهج الدراسة لنختم الفصل بتحديد مفاهيم مصطلحات الدراسة.

الفصل الثاني:سلّطنا الضوء فيه على حياة الشيخ وظروف عصره وتناولناه في ستة مباحث ففي المبحث الأول تطرقنا إلى بيئته السياسية والفكرية والأدبية والإجتماعية وفي الثاني نشأته والمبحث الثالث مناصبه ،أما الرابع مواقفه ومحنه وفي المبحث الخامس وفاته وآثاره لنختم الفصل بالتعريف بالكتاب .

الفصل الثالث:تناولنا ستة مباحث ففي المبحث الأول حدّدنا بعض صفات الداعية الناجح ، والمبحث الثاني عالجنا فيه الحكمة في التعامل مع المدعو، وفي الثالث تحديد بعض وسائل الدعوة عند الشيخ محمد الغزالي،وفي الرابع تناولنا الحكمة في اختيار الوسيلة،وفي المبحث الخامس تكلّمنا عن

مقاومة الهدامين (الهدم الروحي،الهدم التاريخي،الهدم العسكري) لنختم الفصل بذكر نماذج حيّة في الدعوة إلى الله تعالى (القرآن الكريم، السنّة النبوية، وصية أبي بكر الصديق لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.)

أما بالنسبة لمصادر البحث فقد اعتمدت أكثر على مؤلفات الشيخ محمد الغزالي خاصة كتابه مع الله الذي دارت حوله الدراسة. حاولت تلمّس حكمته الدعوية من خلال ماهو مبثوث في كتبه ولم أشأ الاعتماد على مقالاته الكثيرة المتناثرة هنا وهناك في الصحف والمجلات لتأكدي الكامل بأنّ ماهو منشور في الدوريات قد أودعه الشيخ في مؤلفاته، باستثناء مجلة إسلامية المعرفة التي فيها بعض الحديث عن حكمة الشيخ ومنهجه في الدعوة من قبل بعض العلماء لكن هذا لم يمنع من الاستفادة من بعض الدراسات الأخرى عن فكره ومنهجه الدّعوي بالإضافة إلى بعض المعاجم والقواميس لتحديد مفهوم كل من مصطلحي الحكمة والدعوة.

أما عن الصعوبات التي واجهتها في إعداد هذه الدراسة :

أولا : الصعوبات الذاتية :

- صعوبة التحكم في المنهجية لقلة التجربة لأول مرة أنجز بحث علمي أكاديمي.
- ضيق الوقت وصعوبة التوفيق بين إنجاز هذا البحث والعمل في التدريس ومزاولة الدعوة في بعض المؤسسات العقابية والتزامات البيت .
- صعوبة التنقّل من ولاية لأخرى من أجل جمع المادة العلمية واستشارة بعض الأساتذة.

ثانيا : الصعوبات الموضوعية :

- صعوبة الدراسة وندرة الدراسات المتخصّصة في الحديث عن حكمة الشيخ في الدعوة إلى الله وما وجد من دراسات تناولت جوانب أخرى غير الذي نريد مثل دراسات عنه في الجانب الفقهي أو الجانب العقدي ، منهجه الدعوي بصفة موسّعة وعامة .
- الشخصية الكبيرة والبارزة التي اخترتها.
- عدم القدرة على اختصار كلام الشيخ الغزالي الأديب البليغ صاحب الأسلوب الفذّ الذي يفرض عليك عدم اختصار كلامه كلما أردت أن أثبت فقرة نافستني أخرى في السياق نفسه وبأسلوب

مغاير جذّاب وذات قيمة مساوية،فتجدني مشدوها أيا منها أختار فإما أن أثبتهما معا وبذلك يطول البحث أو أن أترك واحدة منهما وأنا حزين القلب لما فات من فائدة عظيمة.

الفصل الاول:

الإطار المنهجي للدراسة

الإشكالية

الأسئلة والتساؤلات

أهمية الدراسة

أهداف الدراسة

أسباب اختيار الموضوع

الدراسات السابقة

منهج الدراسة

مصطلحات الدراسة

الإشكالية :

إنّ موضوع الحكمة في الدّعوة إلى الله تعالى عند الداعية محمد الغزالي لم يأخذ بعد حقه في الاهتمامات البحثية رغم تعدّد الدراسات الإعلامية وتنوعها فقد تناولت الدراسات محمد الغزالي في جوانب مختلفة كالجانب العقدي والفقهي والإصلاح السياسي والاجتماعي.

إنّ البحث في تجربة الحكمة الدعوية للشيخ محمد الغزالي هو محاولة علمية تحاول استنباط واستخراج مجمل الصيغ والأساليب والرسائل التي تناولها الداعية في دعوته والتي ساهمت في نجاح دعوته وأعطته هذه القاعدة الجماهيرية الكبيرة التي لم يصل إليها كثير من الدعاة والسر في ذلك هو حنكته وحكمته في الدعوة.ويمكن صياغة إشكالية هذا البحث **بالتّساؤل الآتي:** أين تكمن جوانب الحكمة في الدّعوة إلى الله تعالى عند الشيخ محمد الغزالي " من خلال كتابه مع الله " ؟

الأسئلة والتساؤلات :

ويمكن صياغة إشكالية الدراسة بالتساؤلات التالية :

1- من الداعية محمد الغزالي؟

2- ما صفات الداعية الناجح في نظر محمد الغزالي؟

3- كيفية التعامل مع المدعو؟

4- ما وسائل الدعوة المناسبة عند الداعية محمد الغزالي؟

5- ما حكمة الشيخ محمد الغزالي في اختيار الرسالة؟

6- ما هي حكمة الشيخ محمد الغزالي في مقاومة الهدامين والمناوئين؟

أهمّية الدراسة :

تعدّ الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى عند محمد الغزالي من الأهميّة بمكان ، فرغم كثرة اهتمام المفكرين بمختلف جوانب شخصيته الثّرية إلاّ أنّ حكمته الدّعوية ما زالت بحاجة إلى دراسات مستفيضة بحكم كونه مدرسة متكاملة تنبثق من إطار دعوي وعقائدي ومعرفي شامل إذ أنّه عرض مواضيع الدعوة بطريقة نعتبر فيها تجديدا جمع بين طابعها النبّوي وماكان عليه السلف الصالح المستند إلى الكتّاب والسنة من جهة ومقتضيات العلم الحديث من خلال استخدام الأساليب والوسائل المختلفة وكذا كل التقنيات الحديثة كآلية يستخدمها في عملية الإقناع لإيصال رسالة الإسلام وذلك إبرازا لعظمة هذا الدين في كل المجالات التي تعتمد أفضل الأساليب في التعامل مع الإنسان بغض النظر إن كان المدعو مسلما أو غير مسلم.كما دافع عن الإسلام ضد المؤثرات الأجنبية والتّحديات الداخلية والخارجية فكان أهلا للتكريم في إيصال دعوته وتواصلها ،وما بلغ مبتغاه منها إلاّ بحكمته الدعوية الفذّة ، وكذا حسن معرفته بربّه فتمثّلت هذه الدعوة فكرا وسلوكا وعملا ، ورغم أهمية هذا الجانب من فكر محمد الغزالي فإنّه لا يزال في حاجة إلى أقلام الدارسين ونظر الباحثين.

أهداف الدراسة :

من خلال تناول هذه الدراسة أسعى لتحقيق مجموعة من الأهداف أهمّها :

* التّعريف بالدّاعية الشيخ محمد الغزالي،ومحاولة إحياء تراثه نظير مجهوداته الجليلة .

* بيان بعض صفات الداعية الناجح في منظور الغزالي وإبراز حكمته في التّعامل مع المدعوين

*بيان حكمة الدّاعية محمد الغزالي في اختيار الوسيلة والرسالة .

*بيان حكمته في التعامل مع الهدّامين والمناوئين.

* إبراز أثر القرآن الكريم والسنة النبوية في صياغة الشخصية المتوازنة تربويا وفكريا وروحيا.

* ربط الأجيال المعاصرة بفكر تيار الوسطية والاعتدال ومحمد الغزالي أحد رموز هذا التيار.

*المساهمة في إثراء الدراسات الدعوية من أجل إقامة دعوات إسلامية ناجحة.

أسباب اختيار الموضوع :

الأسباب الذاتية :

*لما كنت طالبا في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة سمعت الكثير من المدح والثناء على الشيخ من قبل طاقم الجامعة من إداريين وأساتذة وعمال ، كما لمست شدة تعلق أهل المدينة به فانطبع ذلك في نفسي فآليت حينها على نفسي أن أجري بحثا علميا حول منهجه الدعوي وشاءت الأقدار أن نعفى من ذلك لتؤجّل هذه الأمنية إلى ما بعد اثني عشر سنة إلى مرحلة الماستر .

*حبّنا للشيخ الغزالي باعتباره رمزا من رموز الأمّة وأحد أهم دعاتها.

*لقد وجدت العلاّمة إمام الدعاة له حق علينا يجب أن نوفيه إيّاه في إبراز معالم منهجه لأنّه ظلّ يخدم الأمّة الإسلامية وقضاياها مدّة طويلة من الزمن ، بل وهب لها حياته كلها.

الأسباب الموضوعية :

*تخصّصنا في مجال الدّعوة والإعلام والاتصال يحتاج منا أن نتعلّم ونكتسب مهارات الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة والغزالي يمثل أنموذج الدعوة الحكيمة .

*حاجة الدعوة والدعاة المعاصرين إلى دراسة تجارب الروّاد ممن أبلوا البلاء الحسن في حقول التغيير الإسلامي والدعوة إلى الله على بصيرة ، كي تستفيد مناهج ومدارس الدعوة والتربية بحصائل تلك التجارب .

*حاجة المعرفة الإسلامية خاصة والإنسانية عامة إلى مثل هذا الفكر المتّزن والمتميز وضرورة إرساء قواعده والكشف عن مزاياه .

* قلّة الدّراسات التي تناولت الجانب الدعوي عند محمد الغزالي .

*ما لهذا الموضوع من أهمية بالغة كما أسلفنا، خاصة في هذا العصر الذي كثرت فيه الفضائيات التي تطلع علينا بعدد غير قليل ممن يسمّونهم بالدّعاة، وبعضهم أبعد ما يكون عن هذا اللقب الذي يسعون إلى تحقيقه عن طريق هذه الأبواق الدّعائية، حتى صار ما يعرف بالنّجومية من الدعاة، فراح بعضهم يحقق هذا الغرض، غافلاً عن المهمة الحقيقية للداعية، وهي تحقيق مرضاة الله فيما أمر به من تبليغ دينه، إضافة إلى إسعاد البشرية بهذه الرحمة المهداة للعامين وعليه، ارتأيت أن أقدّم هذا البحث عسى أن يكون أنموذجاً يحتذى به في ميادين الدعوة إلى الله، لأنّ إمامنا الشيخ الغزالي رسم منهجاً متوازناً في هذا الطريق أسوته في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الدراسات السابقة :

لم أعثر على دراسة سابقة تناولت جانب الحكمة في دعوة محمد الغزالي وما وجدته يتناول فكر الغزالي من الجانب الفقهي والعقدي والإعلامي والسياسي... الخ وأقرب الدراسات التي عثرت عليها بالدرجة الأولى الدراسة الأولى التي سنتكلّم عنها فيما بعد .

الدراسة الأولى :

محمد الغزالي مفكرا وداعية [1] للباحث **إبراهيم نويري** هو بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستير في الدعوة والإعلام والاتصال،تناولت الدراسة البحث على أهم خصائص وقسمات الفكر والدعوة عند الشيخ الغزالي وإبراز أكبر المحاور التي أولاها عناية في مشروعه الفكري وكذا البحث عن أثر القرآن الكريم والسنة النبوية في صياغة وبناء الشخصية النموذجية المتوازنة فكريا وتربويا وروحيا . واعتمد الباحث على المنهج الوصفي الذي ارتبط بدراسة واقع الأحداث والمواقف والآراء وتحليلها وتفسيرها .وقد خلصت الدراسة إلى أهم النّتائج التالية :

* تساوق الفكر والدعوة عند الغزالي وعدم انفصالهما فالفكر الصحيح دعوة وإصلاح.

* تقديم الغزالي خطابا نقديا للفكر الإسلامي أساسه المراجعة المنهجية وإعادة البناء بمنأى عن الحلول التاريخية والقوالب الفكرية الجاهزة .

* تكلّم الغزالي في معظم محاور الفكر الإسلامي (الدراسات القرآنية،محور السنة النبوية،محور العقيدة الإسلامية،محور الأخلاق والسلوك والتربية والتوجيه،محور السيرة،محور الدعوة...الخ)

الدراسة الثانية :

[1] إبراهيم نويري،محمد الغزالي مفكرا وداعية،جامعة الأمير عبد القادر،قسنطينة1418- 1419 هـ / 1998-1999 م.

الجانب العقدي في فكر محمد الغزالي [1] **سهيلة مازة** هو بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستير كلية أصول الدين قسم العقيدة ومقارنة الأديان. تناولت الدراسة الجهد التجديدي في الفكر العقدي وإبراز الواقعية العقدية في فكره وكذا إبراز البعدين الإيماني والعقلي في فكره واعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي ومن جملة ما وصل إليه البحث :

*الجانب العقدي وربطه بالواقع هو الأكثر انشغالا والأبرز ظهورا في أفكار وآراء محمد الغزالي حيث تطرّق إلى أغلب قضايا العقيدة .

* الاهتمام بتصحيح المفاهيم الخاطئة كما اتسمت كتاباته العقدية بالعمق في الطرح وبالقوة في التحليل والاستدلال والموضوعية في المناقشة وبقوة الملكة في عرض مسائلها.

الملاحظ على هذه الدراسة أنها لم تشر إلى حكمة محمد الغزالي في عرض مسائل العقيدة الإسلامية وإسقاطاتها الواقعية.

الدراسة الثالثة :

الشيخ محمد الغزالي ومنهجه الفقهي [2] للباحث **عمر بن دحمان** هو بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستير في الفقه وأصوله. تعرض للمسائل الفقهية وبيان منهجه فيه، واعتمد في دراسته على المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي ومن جملة ما وصل إليه البحث :

*الإجتهاد في السنّة لا يعني الخروج منها ولا الطعن فيها، بل في الخدمات التي تقدم للسنة.

---

[1] سهيلة مازة،الجانب العقدي في فكر محمد الغزالي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،قسنطينة،1432 – 1433 هـ /2011 – 2012 م.

[2] عمر بن دحمان،الشيخ محمد الغزالي ومنهجه الفقهي،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،قسنطينة،1421 – 1422 هـ/2000 – 2001م.

*حديث الآحاد يمكن الأخذ به في الأحكام الشّرعيّة نهج جمهور الفقهاء والخروج عن هذا النهج يعتبر أقرب للشّذوذ.

الأحكام الفقهية ليست كلّها قطعية فأغلبها ظنيّة، فالناس متعبّدون بما توصّل إليه علماؤهم وفقهاؤهم.

لابدّ من إشراك الفقهاء في الحكم على صحّة أو بطلان الحديث لأنّهم أولى النّاس بفهمها من غيرهم.

*التّفرقة بين ما صدر عن رسول الله من حيث أنه وحي وتشريع وبين ما هو عادي بحكم بشريته فالمسلم ليس مطالبا بفعل كل ما فعله صلى الله عليه وسلم.

هذه الدراسة لم تتطرّق إطلاقا ولو تلميحا إلى الجانب الدعوي.

الدراسة الرابعة :

مهارات الاتصال الإقناعي عند الشيخ محمد الغزالي.دراسة تحليلية تطبيقية.-حديث الاثنين نموذجا [1]- **حنيش نورة** هي مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية .تخصّص دعوة وإعلام واتصال،تناول البحث مهارات الاتصال الإقناعي وهل وظفها القائم بالاتصال في خطابه الدعوي بالبرنامج التلفزي "حديث الاثنين"وبيان الحدود والأطر التي نص عليها الإسلام في استخدام الأساليب والوسائل في عملية الإقناع ومن أجل ذلك جاء البحث لتسليط الضوء على برنامج ديني ودراسته بطريقة تحليلية

[1] حنيش نورة،مهارات الاتصال الإقناعي عند الشيخ محمد الغزالي.دراسة تحليلية تطبيقية.-حديث الاثنين نموذجا،جامعة الوادي،1435 -1436 هـ/ 2014 -2015 م.

نقدية يبرز من خلاله فنيات الإلقاء التي أضفت نمطا خاصا على شخص الغزالي وبرنامجه الديني التوعوي . اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي والذي يعنى بدراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفا حقيقيا ،ويعبر عنها تعبيرا كيفيا كميا [1] ،وهي تقوم بالكشف عن حالة سابقة للظواهر وكيف وصلت إلى صورتها الحالية وتحاول التنبؤ بما سيكون عليه في المستقبل وبما أن المشكلة تحددت في جملة المهارات الاتصالية الإقناعية التي وظفها الشيخ في برنامجه "حديث الاثنين" وطبيعة المواضيع التي تناولها في البرنامج قيد الدراسة .

وختمت الدراسة بالنتائج التالية :

*تنوّع المواضيع المطروقة بالإضافة إلى تنوّع المصطلحات وكذا تنوّع الأساليب.

*المزاوجة بين الاستمالات العاطفية والعقلية.

*المهارة في استخدام لغة الجسد من خلال الحركات التي وظّفها القائم بالاتصال لإيصال رسائله .وعلى العموم فالغزالي وظّف مجموعة معتبرة من مهارات الاتصال الإقناعي مما يؤكّد أنّه كان ضليعا بعلم الاتصال .

1. دوقان عبيدات وآخرون ، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، دار مجدولان، الأردن، (د ط) ،1982،ص 183.

الفرق بين دراستي الحالية والدراسات السابقة :

الدراسات السابقة كلّها اتفقت على دراسة علم من أعلام الدعوة إلى الله تعالى لتخصّصه في هذا المجال ويمتاز بالحكمة وشهد له بذلك القاصي والداني فكان من الأجدر الإشارة إليها في كيفية معالجة القضايا حتى وإن كانت بعض الدراسات تناولت الجانب الفقهي والعقدي من فكره وما وجد أحيانا فكان شذرات مبثوثة هنا وهناك وبالخصوص الكلام موجه للدراسة الأولى " محمد الغزالي مفكرا وداعية" لأنها أقرب لمجال التخصص نجد أنّ الباحث قد أسهب كثيرا في التعريف بالداعية على حساب منهجه الدعوي ولم يفصل أكثر على أهم صفة يمتاز بها بين الدعاة ألا وهي الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى . الدراسة تتكلّم عن فكر ودعوة الرجل لا عن حياته ونحن لسنا ضد التعرّض لحياته ولكن لا يجب أن تكون على حساب منهجه الدعوي . فبحثي عموما تكلّم فقط عن أهم ما يميز الداعية عن غيره من الدعاة ألا وهي الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى .

منهج الدراسة :

المنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي – أكثر المناهج شيوعا (1)– بما يتضمّنه من تجميع وتحليل ومقارنة ونقد وغير ذلك من العناصر التي تساعد على ضبط العلاقة بين التوصيف والتشخيص ، وبين الأحكام والاستنتاجات ولا شكّ أنّ هذا المنهج بشتّى مواصفاته هو ما وجدته مناسبا لهذه الدّراسة.

1ـ حلمي محمد فودة،عبد الرحمان صالح عبد الله،المرشدفي كتابة الأبحاث ،دار الشروق ،جدة ، ط4 ،1983 ،ص 21.

واستعنت في كتابة هذا البحث بمجموعة من التقنيات :

* كتابة الآيات القرآنية بشكل صحيح ضبطا وشكلا مع تخريج للسورة والرقم معتمدا على رواية حفص.

*تخريج الأحاديث معتمدا على ما روي في الصحيحين أما ما لم يرد فيهما فحاولت تتبع باقي كتب الحديث بشكل صحيح ضبطا وشكلا.

* ذيّلت هذا البحث بجملة من الفهارس : فهرس الآيات والأحاديث،فهرس الأعلام ثمّ فهرس المصادر والمراجع والموضوعات .

مصطلحات الدراسة:

أولاً: مفهوم الحكمة في اللغة والاصطلاح

1/ الحكمة في اللغة: جاء في معجم العين :

الحكمة : مرجعها إلى العدل والعلم والحلم ويقال :أحكمته التجارب إذا كان حكيما. واستحكم الأمر : وثق. واحتكم في ماله إذا جاز فيه حكمه. وكل شيء منعته من الفساد فقد حكمته وحكمته وأحكمته. وسمي الأعشى القصيدة المحكمة حكيمة في قوله.[1]

وغريبة تأتي الملوك حكيمة : قد قلتها ليقال من ذا قالها.

وجاء في القاموس المحيط :

الحكم بالضم : القضاء، جمع أحكام وقد حكم عليه بالأمر حكما وحكومة، والحكمة بالكسر العدل، الحلم. وأحكمته : أتقنه فاستحكم ومنعه من الفساد[2]

المعجم الوسيط :

حكم بالأمر حكما : قضى.يقال حكم له، وحكم عليه،وحكم بينهم،تحكم حكما : صار حاكما. وحاكمه إلى الله تعالى والى الكتاب والى الحاكم : خاصمه ودعاه إلى حكمه والمحكم المتقن[3]

ورد في المرجل في اللغة والإعلام :

حكم حكمة : صار حكيما . أحكمته التجارب : أي جعلته حكيما. والحكمة جمع حكم : وهو الكلام الموافق للحق.[4]

---

[1] الفراهيدي عبد الرحمان الخليل بن احمد، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي،معجم العين، دار الرشيد،العراق،ط1،(دت)،ص87.

[2] الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب،القاموس المحيط،دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان، ط1 ،1999،ص89.

[3] مصطفى إبراهيم، المعجم الوسيط،المكتبة الإسلامية، اسطنبول، تركيا، ط2 ، 1972، 189/1.

وجاء في تاج العروس :

قيل الحكمة إصابة الحق بالعلم والعدل وقد وردت بمعنى الحلم. وهنا يظهر أنّ المعنى المحور للحكمة : هي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم معرفة جامعة متيقّنة. الحكم بالضم مصدر حكم بمعنى :قضى وفصل.[1]

2/ الحكمة في الاصطلاح :

ذكر ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر أنّ الحكم في أسماء الله تعالى"الحكم والحكيم" وهما بمعنى الحاكم وهو القاضي .وقيل الحكيم ذو الحكمة والحكمة هي : عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم[2]

وقال عبد الحميد بن باديس :الحكمة هي العلم الصحيح الثابت المثمر للعمل المتقن المبني على ذالك العلم ، فالعقائد الحق والحقائق العلمية الراسخة في النفس رسوخا تظهر آثاره على الأقوال والأعمال حكمة، والأقوال المستقيمة والكلمات الطيبة التي أثمرتها تلك العقائد والأخلاق الكريمة كالحلم والأناة هي علم ، وعمل نفيس حكمة، والبيان عن الكلام كلّه بالكلام الواضح الجامع حكمة[3]

ومما سبق من تعريفات لغوية واصطلاحية للحكمة، نستشفّ على أنّ الحكمة هبة ومنّة وعطيّة من الله وإنها مكتسبة بالتعلم والفهم والممارسة والخبرة والتجربة وبها تدار المعرفة وتقاس الأزمات.

---

[4] لويس معلوف، المنجد في اللغة والإعلام،دار الشرق، بيروت، لبنان،ط4، 2003،ص 66.

[1] الزبيدي،تاج العروس من جواهر القاموس،تحقيق علي شيرى،دار الفكر،بيروت،لبنان، ط1،(دت).ص89.

[2] ابن الأثير ،النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق مأمون شيحا.دار المعرفة بيروت لبنان، ط3 ،2009، ص87.

[3] عبد الحميد باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير،دار البحث، الجزائر، ط1، 1982،ص 69.

ثانيا/ مفهوم الدعوة في اللغة والإصطلاح :

1/ مفهوم الدعوة في اللغة

مشتقّة من الفعل الثلاثي دعا يدعو دعوة، والاسم : الدعوة،والقائم بها يسمى داعية، والجمع : دعاة.

ولكلمة الدعوة في اللغة عدة معان :

النّداء، الطّلب، التّجمّع، والدّعاء، والسّؤال، والاستمالة

قال ابن فارس : دعو الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد،وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك.تقول :دعوت أدعو دعاءا.والدعوة إلى الطعام بالفتح،والدعوة في النسب بالكسر.قال أبو عبيدة : يقال في النسب دعوة بكسر الدال،وفي الطعام دعوة بفتح الدال.[1] والادعاء في الحرب : الاعتراء وهي أن تقولك أنا ابن فلان قال : * ونجر في الهيجا الرماح وندعي* وداعية اللبن :مايترك في الضرع ليدعو ما بعده.وهذا تمثيل وتشبيه.

وتداعت الحيطان وذلك إذا سقط واحد و آخر بعده،فكان الأول دعا الثاني،وربما قالوا داعيناها عليهم إذا هدمناها واحد بعد آخر.ودواعي الدهر صروفه.

ويحمل على الباب مجازا أن يقال :دعا فلان مكان كذا،إذا قصد ذلك المكان كان المكان دعاه.وهذا من فصيح كلامهم.قال ذو الرمة :

دعت ميّة الأعداء واستبدلت بها خناطيل آجال من العين خذل.[2]

قال الزمخشري :دعوت فلانا وبفلان ناديته وصحت به.[3]

---

[1] ابن فارس،مقاييس اللغة،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،ط1 1979 ، 2 /279

[2] المصدر نفسه،ص280.

[3] الزمخشري،أساس البلاغة،دار الفكرللطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،ط1، 1978 ،ص 189.

وقال الرازي :والدعوة إلى الطعام بالفتح يقال :كنا في دعوة فلان ومدعاة فلان وهو مصدر والمراد بهما : الدعاء إلى الطعام.والدعوة بالكسر في النسب والدعوى أيضا هذا أكثر كلام العرب وعدي الرباب يفتحون الدال في النسب ويكسرونها في الطعام.

والدعي من تبنيته ومنه قال تعالى : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ ۝٤ ﴾ [الأحزاب4]،وادعى عليه كذا والاسم : الدعوى وتداعت الحيطان للخراب تهادمت،ودعاه صاح به واستدعاه أيضا ودعوت الله له وعليه ادعوه دعاء،والدعوة المرة الواحدة والدعاء أيضا واحد الأدعية وتقول للمرأة أنت تدعين وتدعوين بإشمام العين الضمة وللجماعة أانتن تدعون مثل الرجال سواء وداعية اللبن ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده،وفي الحديث :"دع داعي اللبن"[1]

وقال ابن منظور :الدعوة : المرة الواحدة من الدعاء ومنه الحديث :"فإن دعوتهم تحيط من ورائهم "أي تحوطهم وتكنفهم وتحفظهم يريد أهل السنة دون البدعة.والدعاء : واحد الأدعية وأصله دعا ولأنه من دعوت،إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف همزة،ودعا الرجل دعوا ودعاء : ناداه،والإسم :الدعوة.ودعوت فلانا أي صحت به واستدعيته ،والدعاة :قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة،واحدهم داع.ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين،أدخلت الهاء فيه للمبالغة. [1]

وقال الزبيدي :(الدعاء)،بالضم ممدودا،(الرغبة إلى الله تعالى)فيما عنده من الخير والإبتهال إليه بالسؤال، ومنه قوله تعالى :﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعًا وَخُفۡيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ۝٥٥ ﴾[الاعراف55](دعا) يدعو(دعاء ودعوى)،وألفها للتأنيث.

[1] الضياء المقدسي،الأحاديث المختارة،تحقيق :عبد الملك بن عبد الله بن دهيش مكتبة النهضة الحديثة،مكة المكرمة ، ط1 ،1410هـ،8 /91 .

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3،(دت)، 14/258-259.

وقال ابن فارس : وبعض العرب يؤنث الدعوة بالألف فيقول الدعوى.

ومن دعائهم : اللهم أشركنا في دعوى المسلمين،أي في دعائهم،ومنه قوله تعالى :﴿دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠﴾ [يونس10].

بعد التمعن في تعريف الدعوة لغة نجدها أنها تنحصر في عدّة معان :

النداء،والطلب،والتجمع،والدعاء،والسؤال،والاستمالة.

2/مفهوم الدعوة في الاصطلاح:

كلمة الدعوة من الألفاظ المشتركة،فإنه يراد بها في الغالب معنيان :

الأول : الدعوة بمعنى الإسلام أو الرسالة.

الثاني : الدعوة بمعنى عملية نشر الإسلام وتبليغه الرسالة.

وعلى المعنى الأول : "(الدعوة بمعنى الإسلام أو الرسالة)جاءت تعريفات اصطلاحية كثيرة، منها : قيل : هي دين الله الذي بعث به الأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- جميعا، تجدد على يد محمد – صلى الله عليه وسلم-خاتم النبيين، كاملا وافيا لصلاح الدنيا والآخرة.

وقيل هي دين الله الذي ارتضاه للعالمين، تمكينا لخلافهم، وتيسيرا لضرورتهم ووفاء ا بحقوقهم، ورعاية لشؤونهم، وحماية لوحدتهم، وتكريما لإنسانيتهم، وإشاعة للحق والعدل فيما بينهم.

وقيل هي الضوابط الكاملة للسلوك الإنساني، وتقرير الحقوق والواجبات.

وهي قبل ذلك وبعده : الإعتراف بالخالق، والبر بالمخلوق".[1]

وقيل : هي نداء الحق للخلق،ليوحدوا المعبود،ويعبدوا الواحد،حنفاء لله غير مشركين به،متبعين غير مبتدعين.[2]

و أما على المعنى الثاني : (الدعوة بمعنى عملية نشر وتبليغ الإسلام)فجاءت أيضا على تعريفات كثيرة منها :

عرّفها شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمة الله عليه-بقوله الدعوة إلى الله : هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما

[1] محمد عبد الرحمان الراوي،الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، الدار القومية للطباعة والنشر،ط19651،ص11-12.

[2] عبد رب النبي علي أبو السعود،تخطيط الدعوة الإسلامية وأهميته،دار التوفيق النموذجية للطباعة،القاهرة، ط1 ،1992 ص19 .

اخبروا به وطاعتهم فيما أمروا وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين و إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه.[1]

وقيل :هي الحث على فعل الخير واجتناب الشر والأمر بالمعروف ،والنهي عن المنكر،والتحبيب بالفضيلة،والتنفير من الرذيلة واتباع الحق ونبذ الباطل.[2]

وقيل : هي الدعوة إلى توحيد الله،والإقرار بالشهادتين،وتنفيذ منهج الله في الأرض قولا وعملا،كما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة ليكون الدين كله لله.[3]

وقيل : هي قيام من له أهلية،بدعوة الناس جميعا في كل زمان ومكان لاقتفاء أثر رسول الله – صلى الله عليه وسلم–والتأسي به قولا وعملا وسلوكا.[4]

وقيل : هي إبلاغ الناس دعوة الإسلام،في كل مكان وزمان بالأساليب والوسائل التي تتناسب مع أحوال المدعوين.[5]

وقيل : هي فن يبحث عن الكيفيات المناسبة ،التي يجذب بها الآخرين إلى الإسلام أو يحافظ على دينهم بواسطتها.[6]

وقيل : هي إنقاذ الناس من ضلالة أو شر واقع بهم،وتحذيرهم من أمر يخشى عليهم الوقوع في بأسه.[7]

---

[1] أبو العباس احمد عبد الحليم بن تيمية الحراني تحقيق عبد الرحمان بن محمد بن قاسم مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية،مكتبة ابن تيمية،ط2، (دت)2/157-158.

[2] محمد نمر الخطيب،مرشد الدعاة ،دار الطباعة والنشر ،بيروت، لبنان، ط1982،1،ص24.

[3] توفيق الواعي،الدعوة إلى الله"الرسالة– الوسيلة– الهدف"،مكتبة الفلاح،الكويت ،ط1986،1،ص19.

[4] محمد بن سيدي بن الحبيب الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل،دار الوفاء جدة ،ط1409،1هـ،ص27.

[5] علي صالح المرشد،مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر،مكتبة لينه،دمنهور،مصر، ،ط1989،1،ص21.

[6] عبد الله يوسف الشاذلي،الدعوة والإنسان ،المكتبة القومية الحديثة، طنطا،مصر، ط1،(دت)ص39.

[7] محمد الخضر حسين ،الدعوة إلى الإصلاح، المطبعة السلفية، القاهرة،ط1346،1هـ،ص17.

وقيل : هي عملية إحياء لنظام ما لتنتقل الأمّة بها من محيط إلى محيط.[1]

وهذه التّعريفات لا منافاة بينها فليست من باب اختلاف التضاد،لكنها من باب اختلاف التنوع،فكل تعريف للدعوة من هذه التعريفات عني بجانب من جوانب الدعوة وركّز عليه،في هذه التعريفات تم التركيز أكثر على المعنى الثاني وهو عملية النشر والتبليغ لصلته الوثيقة بمقصد البحث.

[1] رؤوف شلبي،الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغايتها،دار القلم،الكويت،ط3،1982،ص32.

الفصل الثاني:

محمد الغزالي بيئته وحياته

المبحث الأول : بيئة الشيخ محمد الغزالي

المطلب الأول : الحياة السياسية أوائل القرن العشرين

المطلب الثاني : الحياة الفكرية

المطلب الثالث الحياة الأدبية والإجتماعية

المبحث الثاني :نبذة عن حياة الشيخ محمد الغزالي

المطلب الأول : المولد والنشأة

المطلب الثاني : تعلمه

المطلب الثالث : شيوخه وتلاميذه

المبحث الثالث : مناصب الشيخ محمد الغزالي

المطلب الاول : المدرّس الخطيب

المطلب الثاني : الغزالي الكاتب

المبحث الرابع مواقف ومحن الشيخ محمد الغزالي

المطلب الأول : مواقفه

المطلب الثاني : محنه

المبحث الخامس وفاته وآثاره

المطلب الأول : وفاته

المطلب الثاني : آثاره

المبحث السادس : التعريف بالكتاب

المطلب الأول : الأسباب والدوافع

المطلب الثاني : المرحلة التاريخية لتأليف الكتاب

المبحث الأول: بيئتـــه

المطلب الأول: الحياة السياسية أوائل القرن العشرين

(سقوط الخلافة الإسلامية)

تمخّضت الحرب العالمية الأولى وما ترتّب عليها وتلاها من تقلّبات عن أخطر ظاهرة في حياة الإسلام والمسلمين، وللمرّة الأولى في حياتهم سقطت الخلافة بعد أن اتّصلت حلقاتها خلال ثلاثة عشر قرنا ونصف قرن، تنقل مركز الخلافة فيها بين عواصم البلاد الإسلامية المختلفة، ولكنّه ظلّ في كل الأحوال رمزا للرابطة التي تجمع بين المسلمين في شتى بقاع الأرض، وظلّت الدولة القائمة بأمر الخلافة مكلّفة في نظر المسلمين برعاية شؤونهم وإسعاف منكوبيهم والأخذ بيد ضعيفهم، وإقامة شريعة دينهم وشعائرهم، وكانت دولة الخلافة تقوم بواجبها كاملا أو تفرط فيه وتساهل في بعضه حسب الظروف والأحوال[1] .

هذا وقد أشار الشيخ محمد الغزالي (**رحمه الله**) إلى هذه الكارثة بقوله: «القرن الذي ولدت فيه من أسوأ القرون التي مرّت بديننا الحنيف، لم أبلغ سبع سنين حتى كان المرتد التركي مصطفى كمال قد رمى بالخلافة الإسلامية في البحر، نعم كانت شبحا لا روح له، بيد أن الشيخ كان مفزعا لأعداء الإسلام وقد يستيقظ ويستأنف نشاطه »[2].

والحق أنّ سقوط الخلافة الإسلامية لم يكن بداية الإنهيار في أوضاع العالم الإسلامي فقد كانت أغلب الأقطار الإسلامية مستعمرة، وما بقى منها حرّا فإنّ الحرب العالمية الأولى لم تكد تنتهي حتى تكشفت عن وقوع البقية الباقية من بلاد المسلمين تحت سيطرة الدول الغربية ولم يعد بين الدول الإسلامية دولة واحدة تملك أمر نفسها أو تستطيع الاستقلال بشؤونها[3] .

---

[1] – محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر،دار ريحانة، الجزائر ، ط1، (دت)، 9/2.

[2] – عبد الله الركبي، أفعى اليهودية في معاقل الإسلام،قصر الكتاب ، البليدة ، الجزائر ، ط2، 1989، ص74.

[3] – مجلة، إسلامية المعرفة، ماليزيا، العدد السابع، 1417هـ 1997م، ص156.

إنّ هذه الحالة الاستعمارية العامة فجّرت كثيرا من المقاومات الشعبية للإستعمار، ولم يحدث أنّ الأمّة استمرأت الإحتلال في مكان ما من أقطارها فكان الإستعمار مصدرا لا ينضب لنشاط الطلاب ورجال السياسة ولم يكن الشيخ محمد الغزالي (رحمه الله) – وهو طالب– بمعزل عن هذه الأحداث بل كان يهتم بالشؤون السياسية منذ صباه [1] وقد قاد إحدى المظاهرات –وهو طالب في معهد الإسكندرية– وبعد التحقيق معه حكم عليه بغرامة مالية وبالسجن، لو لا أنّ قانونا عاما بالعفو شمله وآخرين ،وقاد مظاهرة أخرى حكم عليه بعدها بالفصل من الدراسة الثانوية عاما كاملا[2].

واستفاد الغزالي بأجواء الحرية والديمقراطية التي كفلها دستور 1923م وأثنى عليه خيرا وقد تمكّن من مقابلة رئيس الحكومة مصطفى النّحاس باشا بمجرد طلب قدّمه لذلك باسم الإتحاد الطلابي الذي أنشأه بغرض إعادة التّشريع الإسلامي، وناقشه مناقشة حادّة فلم يحكم عليه بالسجن[3].

المطلب الثاني: الحياة الفكرية

تأثّرت الحياة الفكرية بالأوضاع السياسية المزرية فانتشر في عصره الإلحاد والتغريب والخرافات وفيما يلي مزيد توضيح:

الفرع الأول: بروز الأفكار الإلحادية

ملخص هذه الأفكار أنّ الإيمان بالجنّة مضر بالحياة على هذه الأرض لأنّه لا يحفّز الإنسان لتحسين أوضاعه وتحويلها إلى فردوس أرضي انتظارا للفردوس الغيبي[4].

[1] – محمد محمد حسن، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، 912.

[2] – مجلة اسلامية المعرفة ،ص 161.

[3] – المرجع نفسه ، ص 183.

[4] – محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية ،292/2، 293.

– شريعة الإسلام بدائية لا تصلح للمتحضّرين،وكذا التّشكيك في الغيب كما فعل طه حسين في الشّعر الجاهلي.

حين أخضع القرآن للنقد وشكك في قصة بناء إبراهيم وإسماعيل للبيت[1].

الفرع الثاني: التّغريب

وهو يعني التأثّر بالغرب فيما يقول ويفعل وفقدان الثقة بالذات[2] ومن مظاهره:

– الدعوة لتقليد الحضارة الغربية في كل شيء في الخير وفي الشر للوصول إلى ما وصل إليه الغرب من التقدم، ومن أشد زعماء هذه الدعوة: الدكتور طه حسين في كتابه (مستقبل الثّقافة في مصر) وسلامة موسى في (اليوم والغد)[3].

– ظهور الحركات القومية العنصرية:

قال الدكتور محمد حسين:(ظهرت الحركات القومية في الإمبراطورية العثمانية في وقت واحد، فحين كان الاتحاديون يتحدّثون عن العصبة التركية التي تطوّرت فيما بعد إلى عصبة طورانية كانت في مصر جماعات وأحزاب تتحدّث عن العصبة المصرية التي تطورت من بعد إلى عصبية فرعونية، ونشأت في الشام خاصّة وفي العراق جماعات تدعو إلى العصبية العربية ينزع كل منها إلى عرق جنسي قديم كالأشورية والفينيقية...الخ[4] .

– نشاط التبشير في أوساط المسلمين، وخاصّة بعد الحرب العالمية الأولى، حتىّ لقد كان بعض القسيسين يجهر بالطّعن على الإسلام في أحياء لا يسكنها إلاّ المسلمون.

[1] – المرجع السابق ، 2/ 296- 304.

[2] – يوسف القرضاوي،الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا،مكتبة الرحال، الجزائر ،ط1،(دت) ،ص36.

[3] – محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية ،94/2.

[4] – المرجع نفسه ، 96/2.

الفرع الثالث: سوء فهم الإسلام :

ومن مظاهره:

– الفراغ النّفسي الرّهيب الذي يعيش فيه جمهرة النّاس، فقد هتف بعض الشّباب للقائد الألماني(روميل) وهو يطارد الإنجليز قائلين: تقدّم يارروميل وهو موقف يشي بالفراغ الكبير ولا يشفع له كراهية الناس للانجليز. إذ ما قيمة استبدال مستعمر بمستعمر[1].

– كانت الكتب المنتشرة بين الناس مليئة بالأحاديث الموضوعة والواهية والخرافات العلمية ولكنّ الناس كانوا مقبلين عليها مثل: دقائق الأخبار في ذكر الجنّة والنّار– الروض الفائق في الوعظ والرقائق — تنبيه الغافلين– الخمرة الإلهية الفتوحات المكية... الخ كلّ هذه الكتب حافلة بالسّموم والحاجة ماسّة إلى غربلتها.[2]

– ظهور كتاب (الإسلام وأصول الحكم) للشيخ علي عبد الرزاق الذي يزعم أنّ الخلافة ليست ضرورية لإقامة شعائر الدين، و أنّ رياسة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت دينية شخصية إنتهت بوفاته[3].

المطلب الثالث: الحياة الأدبية والاجتماعية

تأثّرت الحياة الأدبية سلبا بالأوضاع السياسية وذلك على مستوى اللغة والنّقد والقصّة والمسرح وفيما يلي تفصيل ذلك.

الفرع الأول: اللغة

ظهرت الدعوة إلى اللغة العربية الفصيحة إلى العامية سنة 1881 في جريدة المقتطف ثم تكررت سنة 1902 على يد الانجليزي "ولمور" في كتابه (لغة القاهرة) وبعد مدّة ظهرت

[1] مجلة إسلامية المعرفة،ص 181.

[2] المرجع نفسه،ص159.

[3] محمد محمد حسين،الاتجاهات الوطنية ، 2/85-86.

ترجمت لبعض أجزاء الإنجيل إلى اللهجة المصرية سرعان ما تبنّاه دعاة القومية الفرعونية، ثم ما لبثت هذه الظاهرة أن تسلّلت إلى المسرح[1]

الفرع الثاني: الأدب

– جرت محاولات نقدية تجرّأت على القرآن الكريم، تعامله كأي أثر أدبي من صنع الناس.

– كما أن المسرح استغل للطّعن في الإسلام فقد عرضت مسرحية بدار الأوبرا تنال من قدر النبي صلى الله عليه وسلم.

– أمّا فن القصة فقد استحدث بعد الحرب العالمية الأولى ولم يلبث أن طغى على سائر فنونه لسهولة تذوقه على جماهير القرّاء، ولأنه يوفّر الأجواء العالمية للشباب، ولذيوع المسرح والسينما،ولكنه حيد به عن الوجهة الصحيحة فحركوا به الشهوات حتى لقد أصبح فن القصة أشد خطورة من الكوكايين والحشيش والأفيون، وصار من أبشع وسائل الإفساد والإغواء والهدم[2].

[1] المرجع السابق،362/2.

[2] محمد قطب ،واقعنا المعاصر، 299/2.

المبحث الثاني: نبذة عن حياة الشيخ محمد الغزالي

المطلب الأول: المولد والنشأة

ولد الشيخ محمد الغزالي في 30 محرم 1341 الموافق ل 22 سبتمبر 1917 بقرية صغيرة تسمى" نكلا العنب " لمحافظة البحيرة إحدى أكبر المحافظات بالوجه البحري الغ ـــربي بمصر وكانت هذه المنطقة قد أنجبت الكثير من الأدباء والشّعراء والعلماء المشهورين مثل محمد عبده والشيخ عبد العزيز عيسى والشاعر المجدّد محمود سامي البارودي وثلاثة من أئمّة الأزهر في العصر الحديث هم: الشيخ سليم البشري والشيخ إبراهيم حمروش والشيخ محمد شلتوت و حسن البنا وغيرهم من أفذاذ وعظماء هذه الأمّة المعطاء[1].

كان الشيخ التّاجر البسيط أحمد السقّا–والد الغزالي– رجلا صالحا يحبّ العبادة والتقرب إلى الله تعالى والصلاح في الأرض، كان صوفيا محبا معجبا بحجة الإسلام أبي حامد الغزالي * (550.450هـ1058م 1111م)[2] وفي إحدى الليالي رأى هذا الرجل الصالح– قبل أن يتزوّج أبا حامد الغزالي في الرؤيا يبشّره بغلام اسمه (محمد الغزالي) ففرح بهذه الرؤيا وعاش آملا في تحقيقها وشاء الله العلي القدير أن يحقق له هذا الأمل الطّيب فجاءته البشرى وأضحت تلك الرؤيا واقعا حيث وهبه الله تعالى صبيا فسارع إلى تسميته بالاسم الذي سمعه في الرّؤيا محمد الغزالي.

---

[1]– قطب عبد الحميد قطب،محاضرات الشيخ محمد الغزالي في إصلاح الفرد والمجتمع ،مكتبة الرحاب، الجزائر، (د ت)،ص 17– 18 ،وانظر أيضا عبد الحليم عويس وآخرون، الشيخ محمد الغزالي صور من حياة مجاهد عظيم دار الصحوة، القاهرة ،ط1، 1413هـ، 1994،ص 15 .

*هو أبو حامد محمد ابن محمد الغزالي فقيه شافعي، فيلسوف وصوفي صاحب الإحياء (450–550 هـ) .

[2]– علاء محمد الغزالي، السيرة الشخصية للشيخ محمد الغزالي، العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي(حلقة دراسية)– غان ا المعهد العالمي للفكر الإسلامي– مكتبة الأردن ومؤسسة آل البيت وجمعية الدراسات والبحوث، ط 1، 1416هـ،1996م،ص43.

قرّر التّاجر أحمد السقّا أن يهب هذا الغلام لخدمة الدين والدعوة إنفاذا للعهد الذي قطعه على نفسه بعد أن جاءته تلك الرؤيا، فما أن أخذ الغلام يترعرع حتىّ أدخله كتّاب القرية لحفظ القرآن الكريم تمهيدا للوجهة التي نواها في الحياة ووضعها بأمل متدفّق غامر في تصوره وخياله ولقد حرص الأب الصالح على أن يحفظ نجله كتاب الله تعالى خلال سنوات محدّدة فلا مجال لتضييع الوقت، لذلك فقد كان يتعهده بنفسه ويراجع معه الحصائل الجديدة على الدوام ليتأكّد من حسن حفظه ونطقه للقرآن الكريم، لأنّه كان من حفّاظ كتاب الله.

ويحكي الغزالي بعد رسوخه في العلم عن تلك البدايات الأولى قائلا:" أشهد أ نّ أبي كان عابدا قوّاما ومكافحا جلدا، وقد سمّاني محمد الغزالي لأنّ أبا حامد أوصاه بذلك في رؤيا صالحة رآها وهو أعزب وعندما ولدت شرع يهتم بي فلما بلغت الخامسة حتّى كنت في الكتّاب لحفظ القرآن مع غيري من الصّبية، ولما كان هو من الحفّاظ فقد تعاون مع فقهاء الكتّاب على ألا أضيّع الوقت سدى، يجب أن أستظهر القرآن الكريم في أقصر مدّة[1] .

ويبدو أنّ هذه المرحلة كانت ثقيلة بوقعها على نفسية الغلام النّاشئ ولكنها كانت حاسمة في رسم وجهته وتحديد مستقبله، ومن أسباب ثقلها – كما يظهر- المناهج التقليدية البعيدة عن التّنظيم وعدم مراعاة الوضع النّفسي للمتعلّم أن الكتّاب شيء مقلق، قاعة واحدة واسعة مليئة بعشرات المستويات، تضمّ قريبا من مائة صبي بين السادسة والسادسة عشر، كل منهم عاكف على اللوح الذي يكتب فيه أو يقر أ منه وهناك من يقرؤون في المصاحف بعدما انتهوا من مرحلة الكتابة وعلى بعد أمتار تسمع هدير التّلاوة، تقطعه بين الحين والحين استغاثة مضروب لم يحسن الأداء يتوجّع من لذع العصا والآباء يوصون المعلّمين بأن لا تأخذهم شفقة في التعليم والتأديب فعصا الفقيه من الجنّة كما يقولون[2].

[1] محمد الغزالي، مقتطفات من مذكرات الشيخ الغزالي ،مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،ماليزيا العدد السابق ، رمضان 1417هـ جانفي1997م ، ص107.

[2] المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.

وقد ظلّ الغزالي يتردّد على كتّاب القرية حتى تمكّن من حفظ القرآن الكريم كاملا وهو في سنّ العاشرة، كما تلقّى بعض مبادئ الحساب والخط والإملاء.

هذا بالنسبة لعلاقة الشيخ الغزالي بوالده، أمّا والدته فقد كانت سيدة بارّة صالحة محسنة تحب الخير والإحسان للناس، وكان الغزالي حين يذهب إلى قريته تطلب منه والدته أن يحسن للجميع فكان يعدّ أكبر مبلغ من المال لإنفاقه في أوجه الخير والبر[1].

كما أنها كانت زوجة محبّة لزوجها مخلصة له،تحسن تبعّله ويظهر ذلك في وصف الغزالي لوفاة والده (وتناوبنا السهر على تمريضه، وتحت ضغط أمي طلبنا الطبيب ليعالج التّدهور المستمر)[2].

أمّا إخلاصها لزوجها ووفائها له فيظهر في قول الغزالي:(وفي الصّباح كان الرجال يحملون الجثّة ورأيت أمّي متعلّقة بأقدام الميت الراحل تقبّلها، وتدفن وجهها في باطن الأقدام وهي في شبه غيبوبة خلصت الجثّة منها بصعوبة)[1].

في هذه الأسرة الطّاهرة والبيئة المتدينة، نش أ محمد الغزالي مع سبعة من إخوته كان هو أكبرهم، ولا شك أنّه ورث عن أبويه صلاحه ما وكفاحه ما وجلدهما كما ورث عنهما قصر القامة وبياض البشرة، واستفاد منهما رعاية الله وحسن توفيقه مثلما استفاد صاحبا الكنز المدفون تحت الجدار ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَـٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحًا ﴾ [الكهف 82].

وأمّا زوجته وأولاده فقد تزوّج ا محمد الغزالي مبكّرا ورافقته زوجته الفاضلة في رحلة حياته كلّها حتى توفّاها الله وقد اطمأنّ الغزالي إلى دين زوجته قبل أن يتزوّجها، فقد كانت طيّبة المعشر تحفظ زوجها وترعى أسرتها وتتفانى من أجل سعادة بيتها.

---

[1] محمد شلبي، الشيخ محمد الغزالي ومعركة المصحف في العالم الإسلامي، دار الصحوةط1 ،1987،ص 25.

[2] مجلة اسلامية المعرفة ، ص186.

1 المرجع نفسه ، ص186.

ولقد تولّدت المودّة والرّحمة بينهما بسبب العشرة الطيبة وغمرتها السّعادة الدافئة التي وصفها الغزالي بقوله:(عشت مع زوجتي ثلاثين سنة كأسعد زوجين في الدنيا وكافأتها على رضاها بفقري فأسكنتها الغرف، وأذقتها التّرف، وجعلتها تدوس الحرير والذهب وأنجبت منها تسعا من الولد، استودعت ربي اثنين، وبقى لي سبع من الإناث والذكور، ثمّ فارقت الدنيا على غير انتظار فبكيتها من أعماقي[1].

المطلب الثاني: تعلمه

الفرع الأول: في الكتاب والمدرسة الابتدائية

الفقرة الأولى: في الكتّاب

لم ينتظر الشيخ أحمد السّقا طويلا يشرع في تنفيذ مشروعه وتحقيق أمنيته، وهي إعداد ابنه محمد الغزالي ليحمل كلمة الله إلى الناس، ولذلك أدخله الكتّاب ولم يتم له من العمر خمس سنوات، وتعاون مع فقهاء الكتّاب على تحفيظه القرآن في أقرب وقت ممكن[2].

وقد تحدّث الغزالي عن هذه المرحلة فقال: « بقيت في الكتّاب إلى سن العاشرة فأتممت حفظ الكتاب العزيز، وعرفت مبادئ الحساب وشيئا قليلا من قواعد الإملاء »[3].

وقد حافظ على هذه المنّة و قدّرها حقّ قدرها، وعضّ عليها بالنواج ذ طول حياته،خشية التفلّت والضياع فقد قال:«كنت أتدرّب على إجادة الحفظ بالتلاوة في غدوي ورواحي، وأختم القرآن في تتابع صلواتي، وأثناء سيري في الطريق قبل نومي وفي وحدتي، أذكر أنّني ختمته أثناء اعتقالي، فقد كان القرآن مؤنسا في تلك الوحدة الموحشة »[1].

---

[1] – مجلة إسلامية المعرفة ،ص 180-181.

[2] – المرجع نفسه،ص157.

[3] – المرجع نفسه،ص158.

1 د فتحي حسن ملكاوي،العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي،المعهد العالمي للفكر الاسلامي، عمان،ط1 ،1996 ص187

هنا، وقد قال الدكتور علاء عن أبيه محمد الغزالي :« ويذكر بعض الشهود الذين عملوا مع الشيخ أثناء عمله في وزارة الأوقاف المصرية أنّه كان يذهب للعمل مبكّرا ليسمع ويقر أ القرآن على يد أحد المحفّظين وليتأكّد رضي الله عنه من الحفظ الجيّد» [1].

الفرقة الثانية: الدراسة الابتدائية :

تقدّم الشيخ الغزالي في السنة الحادية عشر من عمره لامتحان القبول الذي عقدته مشيخة معهد الإسكندرية الديني التابع للأزهر فنجح فيه، فانظمّ إلى هذا المعهد سنة 1928م وتحوّلت أسرته إلى الإسكندرية، لتقيم إلى جانبه فيها، واشترى أبوه بها مكتبة بدل دكّانه الذي كان يملكه في القرية [2] .

وبعد أربع سنوات من الدرس والتّحصيل أتمّ المرحلة الابتدائية بنجاح وشهد له أساتذته بالنّبوغ المبكّر[3]

الفرع الثاني:الدراسة الثانوية وطبيعتها

الفرقة الأولى: الدراسة الثانوية

كانت المدرسة الثانوية في الأزهر منقسمة إلى مرحلتين

المرحلة الأولى:

مدتها ثلاث سنوات، يمنح الطالب الناجح في نهايتها الشهادة الثانوية القسم الأول أو شهادة كفاءة.

---

[1] المرجع السايق، ص 183.

[2] مجلةإسلامية المعرفة ، ص 158-159.

[3] د فتحي حسن ملكاوي،العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي ، ص 184.

إنّ نيل الشيخ الغزالي لهذه الشهادة يدل فعلا على كفاءة نادرة، ذلك أنّه قاد مظاهرة في المعهد عرّضته لعقوبة الفصل من الدراسة سنة كاملة، هي السنة الثالثة، ثم مرض مرض ا خطيرا ألزمه الفراش ثلاثة أشهر، فلما عافاه الله منه استعار من زملا ئه مقرّرات عشرين مادة هي جميع المواد المبرمجة في السنوات الثلاث لهذه المرحلة وذلك ليتقدّم لامتح ـان الكفاءة من الخارج. وكانت المفاجأة لما نجح وكان من الأوائل في القطر المصري، والأول في معهد الإسكندرية[1]

المرحلة الثانية:

مدتها سنتان، يمتحن بعدها الطالب امتحانا أخيرا يمنح الناجح فيه شهادة الثانوية العامة، وهي تعادل البكالوريا حاليا، وقد اجتازها شيخنا بنجاح بعد أن قضى في الأزهر تسع سنوات، اعتبرها من أغلى سنوات عمره.[2]

الفترة الثانية: طبيعة الدراسة بالمعهد الأزهري

كانت الدراسة كافية حسنة، يتجاوز فيها التعليم الديني بالتعليم المدني، فقد كان لعلم الطبيعة والكيمياء، والإحياء، وعلوم الحساب والجبر والهندسة، والتاريخ المحلي والإسلامي والعالمي، وجغرافية العالم كله، كانت لها أنصبة محترمة [3]« إنّ هذا كله يصقل فكر الطالب، ويعينه على تكوين حكم صائب، بل إن الحقائق الشرعية لا تفهم على واقعها الصحيح إلاّ بهذه المعرفة »[4].

[1] مجلة إسلامية المعرفة ،ص162.

[2] مجلة إسلامية المعرفة ،ص162.

[3] المرجع نفسه ،ص 160.

[4] المرجع نفسه، ص 160.

ولا ريب أنّ العناية الإلهية أدركت الشيخ الغزالي، فلم تحرمه من ثمرات العلوم المدنية كما حرمت الدفعات التي سبقتهم، فقد تغيّرت نظم التدريس بعدهم وجرّدت من كثير من العلوم المدنية والإنسانية.[1]

هذا وقد كانت المناهج الدراسية لهذه المرحلة من وضع الشيخ محمد مصطفى المراغي، وهو تلميذ الشيخ محمد عبده ومدرسته الإصلاحية، أما المذهب الفقهي المعتمد فهو المذهب الحنفي فقد قال الغزالي: « أما في الفقه والتفسير فقد كان نفوري شديدا من كتاب نور الإيضاح، ومتن القدوري، ومجمع الأنهر على ملتقى الأبحر، التي كانت تقدّم لنا الفقه الحنفي »[1].

ومن المفيد الإشارة إلى أنّ هذه المرحلة كانت تخلو من دراسة اللغات الأجنبية،[2] على مالها من أهمية في فتح الآفاق المعرفية لمن يتقنها، وهو ما أخذه الغزالي على الأزهر وتفاداه في المناهج التي تشارك في وضعها مستقبلا.

هذا وقد أضاف الغزالي إلى ميزات هذه المرحلة من جودة البرامج وكفاءة الأساتذة ميزة أخرى من شخصيته النهم من القراءة والولع بالمطالعة فقد قال: « فقد كنت أقرأ في كل شيء ولم يكن هناك علم معين يغلب علي بل كنت أقرأ وأنا أتحرّك وأنا أتناول الطعام »"ومع غزارة هذه المطالعة وتنوعها فقد كانت واعية لأنّ الغزالي كان يطالع بوعي ثاقب ما خطت الأقلام وبدون خواطر وآراء ليردّ عليها أو يتبناها[3].

الفرع الثالث: الدراسة الجامعية وطبيعتها

الفقرة الأولى: الدراسة الجامعية

1 المرجع نفسه ص 163.

[1] مجلة إسلامية المعرفة ، ص 162.

[2] – المرجع نفسه ، ص 160.

[3] فتحي ملكاوي ، العطاء الفكري للشيخ الغزالي، ص 184.

انتقل الغزالي إلى القاهرة والتحق بجامعة الأزهر كلية أصول الدين سنة 1932م وأمضى فيها أربع سنوات تحصل بعدها على شهادة العالمية سنة 1941 ثم أكمل دراسته العليا وحصل على العالمية مع إجازة الدعوة والإرشاد ثم على العالمية مع إجازة التدريس من كلية اللغة العربية سنة 1943م وهي تعادل الماجستير حاليا لقد نال الغزالي في كل هذه الشهادات وعمره في حدود السادسة والعشرين.[1]

الفترة الثانية: طبيعة الدراسة الجامعية الأزهرية

كانت طبيعة المناهج كافية شافية ولو وجدت الأستاذ الكف لخرجت دعاة ومدرسين من طراز رفيع إن الطريقة التي تعلمنا بها تفتق الأذهان وتحرر المراد وتضبط المفاهيم [2]ولذلك كان النقاش الفقهي بين أتباع المذاهب المختلفة وعرض منهج الخلف والسلف في الأسماء والصفات يخلو من التعصب والتحزب ويتسم برحابة الصدر وروح الدعابة أحيانا كانت المناهج تتضمن دراسة موسعة للفلسفة في شتى العصور وعلم النفس والأخلاق فضلا عن العلوم الإسلامية المختلفة[3].

إنها تماما المناهج اللازمة لتكوين الدعاة الناجحين ولذلك قرّت عين الغزالي بها صغيرا وكبيرا .

الفترة الثالثة: الجوائز التي نالها الغزالي

لقد بلغ الشيخ الغزالي منزلة في العلم والدعوة له بها أعداؤه قبل أصدقاءه وعبرالعالم الإسلامي عن تقدير جهوده وعلمه بتسليمه عدة جوائز وأوسمة لتدل بمعناها وقيمتها على

[1] نصر الدين لعرابة،الشيخ الغزالي حياة وآثار شهادات ومواقف،شركة دار الأمة ،الجزائر، ط1 ، 1998 ،ص176 .
[2] مجلة إسلامية المعرفة، ص 166.
[3] المرجع نفسه ، ص 167.

مكانة الشيخ وهذا ما فهمه الشيخ رحمه الله منها عندما قال: « وكنت عندما أتناول هذه الجوائز أشعر بالرضا لأنّها نوع من التقدير الذي يعتز به العالم المسلم »[4] .

وهذه أهم الجوائز:

- جائزة الملك فيصل في مجال خدمة الإسلام سنة 1989م.
- جائزة الدولة التقديرية في مصر.
- جائزة دولية بالشأن في مجال الدعوة سنة 1990م.
- جائزة علي وعثمان حافظ ناشري الشرق الأوسط.
- أرفع وسام في الجزائر.
- الوسام الأول في ماليزيا سنة 1996م.
- أرفع وسام في موريتانيا.

وغيرها من الجوائز في قطر والسودان ... الخ.

والحق أن هذه الجوائز لم تزد الغزالي إلاّ تواضعا له واعترافا بفضله.

ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا أنّ هذه الجوائز شرّفت بالغزالي أكثر مما شرّف بها وارتفعت به أكثر مما ارتفع بها.

المطلب الثالث: شيوخ الغزالي وتلاميذه

الفرع الأول: شيوخه

[4] نصر الدين لعرابة،الشيخ الغزالي حياة وأثار شهادات ومواقف ،ص 129.

أدرك الغزالي في مرحلة الطلب شيوخا أجلاّء وعلماء راسخين في العلم هم بحق أعلام القرن الرابع عشر الهجري في جميع فروع الثقافة الإسلامية والإنسانية نذكر منهم:

1/ الشيخ عبد العظيم الزرقاني: قال عنه الشيخ الغزالي تأثرت بالشيخ عبد العظيم الزرقاني وصاحب مناهل العرفان في علوم القرآن وكان عالما يجمع بين العلم والأدب فدلّ ذلك على أنّه راسخ القدم في البيان وحسن الديباجة [1].

2/ الشيخ إبراهيم الغرباوي.

3/ الشيخ عبد العزيز بلال: وقد كان على درجة من العبادة والتقوى وكان دائم التحذير من الزهو بالألقاب العلمية لأنّها تذهب بالإخلاص المنشود[2].

4/الشيخ محمود شلتوت:شيخ الأزهر الأسبق له قدم راسخ في علوم التفسير والفقه وأسلوب يدل على وعي وتفقه[3].

الفرع الثاني : تلاميذه:

– الدكتور يوسف القرضاوي: الذي قال:« ولكنني أعترف انني تتلمذت عليه »،وطريقة تتلمذه عليه هي كتبه وخطبه ومقالاته وليست قاعات الدرس.[4]

– الدكتور عبد الحليم عويس:الذي قال :« وقد كان له الفضل بعد الله علي وعلى جيلي في تحصيننا من الزحف الأحمر الشيوعي والزحف الأحمر العلماني»[5] .

[1] محمد الغزالي،مائة سؤال عن الإسلام،مكتبة الرحاب،الجزائر،ط1 ،1999، ص 02.

[2] يوسف القرضاوي،الشيخ محمد الغزالي كما عرفته،دار الوفاء ، القاهرة ، مصر، ط1 ، 1996 ، ص 29.

[3] فتحي ملكاوي،العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي،ص 187.

[4] المرجع نفسه ،ص 207.

[5] د عبد الحليم عويس،الشيخ محمد الغزالي صور من حياة مجاهد عظم ودراسة لجوانب من فكره، دار الصحوة للنشر والتوزيع،القاهرة ،مصر،(دط)،(دت)،ص33.

– الدكتورة عبلة الكحلاوي: تقول :« فضيلة الشيخ الغزالي يمثل قيمة كبيرة بالنسبة لي فهو الملهم الذي استقيت منه المنهج الذي أسير عليه حتىّ الآن » [1].

– الدكتور عمار طالبي: فقد قال عن استفادته في السمة العقلية عن الشيخ و أعترف أنّني قد استفدت منه هذا الجانب في نظرتي إلى القرآن وللحديث وخاصة الواهي منه فاسترحت مما أجده في نفسي منها في قراءاتي لبعض نصوص الأحاديث من هذا القبيل كما ذكر أنّه استفاد من طريقته في التفسير الموضوعي[1].

[1] نصر الدين لعرابة،الشيخ محمد الغزالي حياة وآثار شهادات ومواقف،ص 133.

[1] عمار طالبي ضمن مجلة إسلامية المعرفة ، العدد الخاص بالشيخ ، ص58-59.

المبحث الثالث: مناصبه

المطلب الأول: المدرّس الخطيب

الفرع الأول: رأي الشيخ في تولّي المناصب

المنصب عند الشيخ الغزالي وسيلة لعمل الخير، دون أن يساوم على مبادئه وأخلاقه ودعوته، فإذا وقعت المساومة فلا معنى للحرص على المنصب أو السعي إليه أو البقاء فيه[1].

شغل الغزالي مناصب مرموقة فقد تدرّج في وظائف وزارة الأوقاف، حتىّ وصل إلى منصب وكيل الوزراء لشؤون الدعوة الإسلامية[2].

هذا وقد رفض عدة مناصب عالية عرضها عليه وزراء في بيته، ولوّحوا له بها لأنّه اشتمّ منها رائحة المساومة على المبدأ [3] كما أنّه استقال من منصب وكيل الوزارة للدعوة بعد يومين من استلامها للسبب السابق نفسه [4] ولعمري أنّ هذا الموقف الوسط أصعب من موقف الرّفض المطلق لكل منصب حيث يأمن المرء معه أي ضعف نفسي، وأصعب من موقف القبول المطلق حيث لا يأمن المرء الركون إلى الأرض والإخلاء إلى الدنيا، والتفريط في المبادئ ولا يقدر على الوسطية إلاّ رجل موصول بالله يعرف متى يقدم ومتى يحجم وما يترك وما يدع.

الفرع الثاني: الغزالي المدرس

اشتغل الشيخ الغزالي بالتّدريس في كثير من جامعات العالم العربي ومن أهمها:

* جامعة الأزهر كليتا أصول الدين، والشريعة عدة سنوات.[5]

---

[1] مجلة إسلامية المعرفة،ص 228.

[2] المرجع نفسه،ص 22.

[3] يوسف القرضاوي،الشيخ محمد الغزالي كما عرفته ،ص 55- 56.

[4] مجلة إسلامية المعرفة ، ص 221.

[5] نصر الدين لعرابة، الشيخ محمد الغزالي حياة وآثار ،شهادات ومواقف ، ص 73.

* جامعة أم القرى بمكة المكرمة مدة سبع سنوات شغل فيها منصب رئيس قسم الدعوة وأصول الدين بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ابتداء من سنة 1977 .

* جامعة قطر مدة خمس سنوات. [1]

* جامعة الكويت.

* جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة بالجزائر، وقد كان رئيسا للمجلس العلمي بها، ومدرسا لمادة التفسير من سنة 1984- 1989[2].

* جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

* هذا وقد حاضر الشيخ في أغلب الجامعات الإسلامية كأستاذ زائر.

الفرع الثالث: الغزالي الخطيب

لعلّ الخطابة لازمت الشيخ الغزالي في أغلب فترات حياته، فقد بدأها مبكّرا، وافتتح بها حياته المهنية في 1943 ونجح فيها نجاحا باهرا، بعد أن شعر بالفراغ العلمي.

لقد أقبل الناس على خطب الغزالي بأعداد غفيرة تناقلوها بالأشرطة، وردّدها الخطباء في المساجد لقد كان الغزالي واحدا من الثلّة التي أعادت للمنبر دوره الحقيقي في الإصلاح والأمر بالمعروف والتي قال عنها:(ولا ريب أن الخطابة الدينية ارتفعت في مصر، وفي أقطار أخرى مع نماء جماعة الإخوان وتحوّلت الكلمات الميّتة التي كانت تسمع في المنابر إلى كلمات تهتز بالحياة والحماس، ويدرّس فيها التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية، نتأكّد فيها رغبة الإسلام في إعادة أمجاده واستئناف سيره.

والشيخ بدأ الخطابة منذ 1949م فلم تتغير طريقته كل خطبة تعالج موضوعا علميا محدّدا ويربطه بالواقع ولا يعرض للأشخاص بأسمائهم في المنبر، ولا يعتمد على الإشارة والتهييج بل

[1] نصر الدين لعرابة ،الشيخ محمد الغزالي حياة وأثار ومواقف، ص 73.

[2] عمار طالبي،الشيخ الغزالي كما عرفته ضمن إسلامية المعرفةص 50.

على تنوير العقل بالحقائق والثقافة المتنوعة ولا يتحرّج من الاستدلال بالضعيف في فضائل الأعمال وتمثل خطبه قطعا أدبية[1] اعتمد فيها على التفسير الموضوعي للقرآن الكريم واعترف هو أنه استفاد شخصيا من هذا النوع من التفسير لقد شكّلت خطب الغزالي مدرسة إسلامية شدّت إليها المثقّفين والشباب، وقد أحسن الأستاذ قطب عبد الحميد عندما فرّغها وجمعها وأخرجها للنّاس وعمّم الإستفادة منها.

الفرع الرابع: أهم المساجد التي خطب فيها

* مسجد العزبان بالعتبة الخضراء بالقاهرة كان ذلك سنة 1943م ولم يمض وقت طويل حتى أصبح ميدان العتبة يفرش بالحصير وتنقل إليه الخطبة بالمكبرات.[2]

* مسجد عمر مكرم بميدان التحرير ولما علم الناس بذلك تدفقوا ألوفا على المسجد والميدان والمحيط به.

*مسجد الجامع الأزهر: عدّة سنوات متطوعا وقد صلى خلفه مئة ألف ووصل العدد في بعض الأحيان أكثر من ربع مليون مصلي[3].

* مسجد النور بالعباسية.

* مسجد عمرو بن العاص، الذي أحياه به وزير الأوقاف الدكتور عبد الحليم محمود لما كلّفه بالخطبة فيه، وقد كان مهجورا- ولم يلبث أن عمّر المسجد بنحو ثلاثين ألفا من المصلين في بعض الجمع[4].

[1] يوسف القرضاوي،الشيخ محمد الغزالي كما عرفته ضمن (إسلامية المعرفة)،ص224.

[2] مجلة إسلامية المعرفة،ص 178.

[3] نصر الدين لعرابة،الشيخ محمد الغزالي حياة وأثار ومواقف،ص 24.

[4] مجلة إسلامية المعرفة،ص 227- 228.

المطلب الثاني: الغزالي الكاتب

ومن أبرز ما اشتغل به الغزالي الكتابة في المجلات والصحف والتّأليف الغزير والحديث في الإذاعات والتّلفزات.

فقد قال عن نفسه: « بدأت الكتابة منذ الشباب الباكر وكانت هواية عندي ورغبة أجد راحة في تحقيقها ولم أتوجّه إلى الكتابة الدينية إلا بعد أن اشتغلت بالدعوة الإسلامية »[1].

ومن بواكير ما نشره الغزالي موضوع الإخوان والأحزاب :

لم يكن الغزالي في كتاباته يجنح إلى الإغراب والإبهام ولكن كتابته تمتاز بالسهولة والوضوح [2] وقد بلغت كتبه نحو ستين كتابا، أما مقالاته وأحاديثه وحواراته فهي كثيرة جدا يصعب حصرها بالنسبة لداعية قضى ما يزيد عن نصف قرن في حقل الدعوة ، ولكن نذكر هنا أهمّ الصّحف والمجلاّت التي كتب إليها[3] .

* مجلة الإخوان المسلمون سنة 1949م.

* مجلة المباحث استأجرها الإخوان المسلمون الأسبوعية.

* مجلة الدعوة أسسها صالح عشماوي رحمه الله في مصر.

* مجلة لواء الإسلام.

* مجلة الأمة القطرية.

* جريدة الشعب المصرية.

* جريدة الشرق الأوسط نال جائزة الكاتب الأول فيها بعد استفتاء لقرّائها.

---

[1] محمد الغزالي ،مائة سؤال عن الإسلام ، ص 06.

[2] يوسف القرضاوي،الشيخ الغزالي كما عرفته رحلة نصف قرن،ص61.

[3] المرجع نفسه،ص62.

* مجلة الفكر الجديد أسّسها سيد قطب رحمه الله.

* مجلة سيّدتي كتب لها مدّة عشر سنوات.

أمّا الأحاديث الإذاعية فقد أذيعت له من :

* إذاعة قطر والكويت والإمارات.

* إذاعة الجزائر وتلفزيونها تحت عنوان: حديث الإثنين.

* إذاعة الصّباح السعودية.

* إذاعة القرآن الكريم السعودية، وقد أذيع له منها حوالي ألف حديث أغلبها في إذاعة القرآن الكريم.

المبحث الرابع: مواقفه ومحنه

المطلب الأول: من مواقفه

محمد الغزالي رجل المواقف المشرّفة ومن هذه المواقف:

1/ قيادة مظاهرة في معتقل الطور لاستخلاص أقوات المساجين من سارقيها من إدارة السجون.[1]

2/ دفاعه المستميت عن عودة التشريع الإسلامي في مؤتمر القوى الشعبية المنعقدة سنة 1962 أمام الرئيس جمال عبد الناصر.[2]

3/ رفضه النيل من جماعة الإخوان المسلمين في الإذاعة التي سخّرتها السّلطة له وطلبت منه ذلك استثمارا للخلاف الذي بينه وبين الجماعة.[3]

4/ تمكّنه من تخليص أسرى مصر لدى إيران الذين ساندوا العراق ضدها في حرب الخليج الأولى بعد فشل الزعماء والرؤساء ومبعوثي الأمم المتحدة.

5/ مساندته للمسلمين في البوسنة والهرسك سافر إليهم وشاركهم أحزانهم وقام بدور التحريض والتعبئة كالذي قام به في حرب أكتوبر 1973م وشارك في المؤتمرات المناصرة لهم، وقدّم لدولتهم الناشئة دستورا يتوافق مع الشريعة الإسلامية.

6/ مساندته للشعب الشيشاني في 1996م بجهد ثقافي ومعنوي تأييدا وتحريضا.

---

[1] يوسف القرضاوي،الشيخ الغزالي كما عرفته رحلة نصف قرن، ص56.

[2] فتحي حسن الملكاوي،العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي حلقة دراسة،ص 23.

[3] يوسف القرضاوي،الشيخ الغزالي كما عرفته،ص 269.

المطلب الثاني: محنه

لم تكن حياة الغزالي سهلة، ولا طريقة ممهدة، لكنّها كانت مليئة بالعقبات والتي تجاوزها بفضل مجاهدة صادقة وصبر طويل اعتمد على عون الله وتوفيقه ويمكن ردّها إلى: المرض والفقر وأذى الحكّام وأعوانهم.

الفرع الأول: المرض

– عانى الشيخ في صباه من البلهارسيا،وتعرّض في المعهد لعلاج دام أربعة أعوام حقن خلالها بنحو خمسين حقنة حتى انقطع عنه دابر المرض.[1]

– في السنة الثانية ثانوي التي فصل فيها من الدراسة عاما، انفتحت في جسده عدة فتوق، أصبح الناس بسببها ينتظرون نعيه، لكن الله سلّم.[2]

– في كبره أصيب بالجلطة الدموية حتّى منعه الأطبّاء من السّفر والمحاضرات لكنه لم يصبر على ذلك.

الفرع الثاني: الفقر

– عاش الغزالي صدر حياته فقيرا، ولولا ستر الله وتوفيقه ما تمكّن من الدراسة، فقد كان يدرّس لبعض الأطفال نظير أجر زهيد جدا، يحتال به على البقاء في المعهد، وأتمّ مرحلته الجامعية (شهادة العالمية) ولم يملك كتابا قط.[3]

ولما وظّف إماما بشهادته العالمية كان يتقاضى خمس جنيهات شهريا بينما يتقاضى حاملوا هذه الشّهادة من المدرّسين والإداريين إثنا عشر جنيها[4].

---

[1] مجلة إسلامية المعرفة ،ص 163.

[2] المرجع نفسه ، ص162.

[3] المرجع نفسه ، ص174.

[4] المرجع نفسه ، ص 190.

الفرع الثالث: أذى الحكام وأعوانهم

إنّ مواقف الغزالي وسعيه لإرضاء ربه وخدمة دينه أسخط عليه السلطات التي عاصرها ومن ذلك:

1- لمّا قاد مظاهرة طلابية- في المعهد- تندّد بإلغاء الدستور غرّم جنيهين وحكم عليه بالسجن الذي نجا منه بفضل العفو العام عن تلك المظاهرة وأمثالها.[1]

2- فصل عاما من الدراسة الثانوية بسبب مظاهرة أخرى قادها فتقدم لامتحان(الشهادة الثانوية- القسم الأول) حرا ونجح بتفوق مدهش فقد كان من الأوائل في القطر كلّه والأول في المعهد الذي طرد منه[2].

3- وفي عام 1949م سجن مع من سجن من الإخوان المسلمين فقضى في معتقل الطور قرابة عام.[3]

4- أما موقف الغزالي من مؤتمر القوى الشعبية في سنة 1962م فقد جرّ عليه متاعب كبيرة نجملها فيما يلي:

أ/ الحملة الإعلامية الشّرسة عليه والتي قادتها جريدة الأهرام بأربعة عشر رسما كاريكاتوريا مما أثار مظاهرة من مئة ألف غاضب على الأهرام منتصرا للشيخ.

ب/ إنزاله من مرتبة مدير مساجد إلى مفتش بالمساجد، وهو رجوع به خمسة عشر سنة في سلم الوظائف. [1]

ج/ المنع من الخطابة في الأزهر.

---

[1] إسلامية المعرفة،ص 161.

[2] المرجع نفسه ،ص 161-162.

[3] المرجع نفسه ،ص 218.

[1] المرجع نفسه ،ص 211.

د/ التحفّظ على إعادة طبع ثلاثة من كتبه وهي: (مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، وكفاح دين،التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام)[1]

هـ/ حظر الظّهور في الإذاعات والتلفزات.

5- سجن سنة 1965م عشرة أيام في محنة الإخوان المسلمين رغم أنّه كان مفصولا يومها من هذه الجماعة.[2]

6- هاجمه السادات في الإذاعة والتلفزيون واتّهمه بالجمود وحبّ الظّهور والتطرّف،وفي إحدى ملتقيات الفكر الإسلامي بالجزائر أبرق إليه إبنه ألاّ يعود إلى مصر لأنّ السادات أصدر أمرا بسجنه.[3]

7- حظر بعض كتبه على بعض الدول العربية والإسلامية.[4]

8- وفي سنواته الأخيرة تعرّض لحملة شديدة من بعض فصائل الإسلاميين وهي حملة آلمته كثيرا حتى قال:« لقد هوجمت من بعض المسلمين كما لم يهاجم اليهود والنصارى »[5].

وكان حريّا بنا معاملة الشيخ كما قال الدكتور: عبد الحليم عويس « وهب أنّ الشيخ الغزالي- من موقع التأثر ببعض المواقف- اح ث في بعض عباراته وامتدت بعض عباراته من المساحة العامة، أليس من حقه علينا بعد سبعة عقود من المعاناة أن نعالج الأمر معه على أساس التعامل الكريم بين التلميذ والأستاذ، على أساس أنّ لحوم العلماء مسمومة و أنّ كرامة الدّعاة هي كرامتنا »[6].

---

[1] مجلة إسلامية المعرفة ، ص 213-215.

[2] يوسف القرضاوي،الشيخ الغزالي كما عرفته، ص 42.

[3] مجلة إسلامية المعرفة، ص 49.

[4] نصر الدين لعرابة،الشيخ الغزالي حياة وآثار، ص 139.

[5] د.عبد الحليم عويس،الشيخ محمد الغزالي صور من حياة مجاهد عظيم دراسة لجوانب من فكره،ص 10-11.

[6] المرجع نفسه،ص 10.

9- ومن أشدّ المحن عليه، وفاة زوجته ورفيقة دربه فقد قال: « ولو لا الإيمان بالله لانفطر القلب من الحزن »[1] .

[1] نصر الدين لعرابة،الشيخ محمد الغزالي حياة وأثار شهادات ومواقف، ص 129.

المبحث الخامس:وفاته وآثاره

المطلب الأول:وفاته

كان الشيّخ الغزالي مهموما بتقدّم أمّته، ظلّ إلى آخر رمق من حياته يشدّ أزرها ويجمع قوّتها، لكيلا تتخلّف عن ركب التقدّم العالمي، كما كان الشيخ طوال عمره يدعو ويقول" **اللهم ارزقني الوفاة في بلد حبيبك المصطفى**" وكان أهل بيته يستغربون وكذلك تلامذته ويقولون هذا صعب للغاية وشاء الله تعالى أن يدعى الشيخ لمؤتمر في الرياض عام 1996م وترجاه تلامذته ألاّ يذهب لئلاّ يتطاول عليه أحد من الأدعياء وكان الأطباء قد منعوه من السفر ومن الانفعال،ولكنّه صمّم على السّفر وألقى محاضرة في الرياض بعنوان "**الإسلام والغرب**" وقام إليه أحدهم واتّهمه بمعاداة السنّة فانفعل الشيخ وعلا صوته وهو يدافع عن موق فه من السنّة وكان آخر كلامه "**نريد أن نحقق في الأرض لا إله إلا الله**" وأصيب بذبحة صدرية وخرّ ميّتا وذلك في 19 شوال 1416 الموافق ل 9 مارس 1996م،وبأمر من الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي المملكة العربية السعودية نقل جثمان الشّيخ إلى المدينة .

لمّا حضر جثمانهللمدينة فوجئ الجميع أنّ هناك طائرات خاصة أتت من جميع أنحاء العالم تقلّ ناسا كثيرين أتوا للصّلاة على الشيخ في المسجد النبوي وازدحم المسجد عن آخره وخرجوا بالجثمان إلى البقيع ومازال الناس بالمسجد من كثرتهم ودفن رحمه الله بين قبري نافع مولى عبد الله بن عمر ومالك بن أنس صاحب المذهب المالكي ولهذا سمي بـ :"صاحب الميتة المخرصة فقد دفن رحمه الله بين أهل الفقه وأهل الحديث فكان يردّ على من أعلنوا براءة أهل الفقه والحديث منه.

المطلب الثاني: آثاره

ترك الشيخ الغزالي آثارا غنيّة تتمثّل فيما يلي:

1- 58 كتاب مطبوعا.

2- تحقيقات لبعض كتب التراث مثل: صيد الخاطر لابن الجوزي.

3- أبحاث للمؤتمرات العربية والإسلامية.

4- رسائل علمية ردّ فيها على بعض الآراء.

5- رسائل جامعية أشرف عليها.

6- مقالات في الصحف والمجلاّت.

7- الأحاديث الإذاعية والتّلفزية وخطب الجمعة والمحاضرات المختلفة، ومع هذا العطاء الغزير الذي استمر أكثر من ستة عقود من عمر الغزالي فقد ظلّ ينتابه شعور الخوف من التّقصير في البلاغ الواجب على أمثاله من العلماء فقد قال: (وددت لو فرغت خواطري ومشاعري أولا بأول حتى ألقى الله ولست كاتما لعلم أو حابسا لنصيحة)[1].

الفرع الأول: مؤلفات الشيخ محمد الغزالي:

1- الإسلام والأوضاع الاقتصادية.

2- الإسلام والمناهج الاشتراكية.

3- الإسلام والاستبداد السياسي.

4- الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين.

[1]- فتحي حسن ملكاوي،العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي،ص 185.

5- من هنا نعلم.

6- تأملات في الدين والحياة.

7- خلق المسلم.

8- عقيدة المسلم.

9- التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام.

10- فقه السيرة.

11- في موكب الدعوة.

12- ظلام من الغرب.

13- جدّد حياتك.

14- ليس من الإسلام.

15- من معالم الحق.

16- كيف نفهم الإسلام

17- الاستعمار أحقاد وأطماع.

18- نظرات في القرآن.

19- مع الله دراسات في الدعوة والدعاة.

20- معركة المصحف في العالم الإسلامي.

21- كفاح دين

22- الإسلام والطاقات المعطّلة.

23- حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة.

24- هذا ديننا.

25- حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي.

26- الجانب العاطفي من الإسلام.

27- دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين.

28- ركائز الإيمان بين العقل والقلب.

29- حصاد الغرور.

30- الإسلام في وجه الزحف الأحمر.

31- قذائف الحق.

32- الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر.

33- فن الذكر والدعاء.

34- دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين.

35- واقع العالم الإسلامي في مطالع القرن الخامس عشر.

36- مشكلات في طريق الحياة الإسلامية.

37- هموم داعية.

38- مائة سؤال في الإسلام.

39- علل وأدوية.

40- مستقبل الإسلام خارج أرضه وكيف نفكر فيه.

41- قصة حياة.

42- سر تأخر العرب المسلمين.

43- الطريق من هنا.

44- جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج.

45- القومية العربية.

46- الحق المر.

47- الغزو الثقافي يمتد في فراغنا.

48- المحاور الخمسة للقرآن الكريم.

49- السنة النبوية بين أهل الفقه وأه ل الحديث.

50- قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة.

51- تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل.

52- كيف نتعامل مع القرآن الكريم.

53- صيحة تحذير من دعاة التنصير.

54- من معا لم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث.

55- عالمية الرسالة بين النظرية والتطبيق.

56- خطب في شؤون الدين والحياة.

57- نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم.

الفرع الثاني: الصحف والمجلات التي كتب فيها

1مجلة الإخوان المسلمون سنة 1949م.

2مجلة المباحث استأجرها الإخوان المسلمون الأسبوعية.

3 مجلة الدعوة أسسها صالح عشماوي رحمه الله في مصر.

4 مجلة لواء الإسلام.

5 مجلة الأمة القطرية.

6جريدة الشعب المصرية.

7 جريدة الشرق الأوسط نال جائزة الكاتب الأول فيها بعد استفتاء لقرّائها.

8 مجلة الفكر الجديد أسّسها سيد قطب رحمه الله.

9 مجلة سيدتي كتب لها مدة عشر سنوات.

الفرع الثالث: الأحاديث الإذاعية:

1- إذاعة قطر والكويت والإمارات.

2- إذاعة الجزائر وتلفزيونها تحت عنوان حديث الإثنين.

3- إذاعة الصباح السعودية.

4- إذاعة القرآن الكريم السعودية وقد أذيع له منها حوالي ألف حديث أغلبها في إذاعة القرآن الكريم.

المبحث السادس:التعريف بالكتاب

المطلب الأول:أسباب تأليف الكتاب

يذكر المؤلّف أنّ عنوان هذا الكتاب يوحي بأنّه يتناول ذلك اللون من الخشوع، ولكنّه ليس كذلك، إنما هو في حقيقته تناول عملي يغرس الإيمان اعتمادا على الدين الإسلامي الحنيف، فهذا كتاب ليس للعامة كما يقول صاحبه، وإنما هو للدعاة. ألّفه المؤلّف بتكليف من مشيخة الأزهر لأصحاب التّخصص في مجال الدعوة والإرشاد.

يقول الشيخ الغزالي أنّ هذا التّكليف صادف هوى في نفسي، فنشطت للنهوض به و إن كنت أعرف بأنّ حال الطلبة تقبض الصدر وتملا النفس كآبة وهيهات أن يتكون منه – بهذا الوضع– جهاز للدعاية الإسلامية الناجحة ولابد من إعادة النظر في هذه الكلية شكلا وموضوعا كي تحقق الآمال المعلّقة عليها.[1]

يرى الشيخ الغزالي أنّ تكوين الدعاة يعني تكوين الأمة، فالأمم العظيمة ليست إلا صناعة حسنة لنفر من الرجال الموهوبين ومن هنا يقول الشيخ أنّ سبيل النهضة الناجحة لا يتمهّد إلاّ إذا استطعنا بناء جماعات من الدعاة المدرّبين البواسل ينطلقون في أقطار العالم الإسلامي ليرأبوا صدعه ويجمعوا شمله ويمسكوه ويبصروه لغايته ويتعهّدوا مسيره ويقوموا عوجه، ويذودوا عنه كيد الخصوم ومكر الأعداء وسفاه المفتونين فالإسلام فقير إلى رجولات متجردة تهب حياتها لله وتجعل مماتها فيه متأسية بالإمام الأعظم الذي نزل على لسـانه: ﴿ قُلۡ إِنَّ

[1] محمد الغزالي،مع الله دراسات في الدعوة والدعاة ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر،(دط)،(دت)، ص 06.

صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾[1] [الأنعام 162-163].

يستعرض الشيخ محمد الغزالي في كتابه:تعريف للدعوة وصفات الداعي وزاده إلى الله، ووسائل الدعوة وعصرية الموضوعات، ومقاومة الهدامين مع عرض لنماذج دعوية حية.

المطلب الثاني:المرحلة التاريخية لتأليف الكتاب

كان عصر الشيخ الغزالي من أضعف العصور التي مرّت على الأمة الإسلامية سقوط الخلافة الإسلامية وتوالي النكبات على الأمة في جميع مجالات الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية والدينية مما حتم عليه أن يؤلف هذا الكتاب كموجه ومعين للدعاة في دعوتهم ليعيدوا للأمة أمجادها وينتشلونها من براثن الجهل والتخلف ففي عصره برز الجمود والحرفية التي شلت ملكة العقل و قلت من عزائم المسلمين بالإضافة إلى انتشار الاستبداد السياسي وكان أحد أهم المعارك التي خاضها والتي مثلت معلما بارزا من معالم مشروعه الفكري الدعوي باعتبار أن الاستبداد حرم الأمة الإسلامية من مواكبة التطور العلمي والحضاري بالإضافة إلى بروز الأفكار الإلحادية والتغريب وسوء فهم الإسلام أمام هذه التحديات التي وجدت في عصره انبرى بعض الدعاة لتبليغ الإسلام وإزالة ما علق به من شبهات لكن في اعتقاد الشيخ أنّ هذه الدعوات ينتابها بعض القصور فقرّر أن يؤلف كتابه هذا ليكون موجّها ومرجعا أساسيا للدعاة لأنّ فيه عصارة خبراته الدعوية.

[1] المصدر السابق،ص08 .

ويرى الشيخ ألاّ مخرج من هذا الواقع المتردي إلاّ بالدعوة السليمة والصحيحة القائمة على أن إصلاح الوضع يجب أن يستند على العودة في طرق التدريس والتعليم وعودة في منهج الفهم وفي التّعامل بمعناه الواسع؟،حتىّ يعود القرآن الكريم مركز الدّائرة في ثقافة المسلم المعاصر ومحور تفكيره ومنهج حياته.

الفصل الثالث :

مظاهر الحكمة في الدعوة إلى الله عند محمد الغزالي

المبحث الأول:صفات الداعية الناجح

المطلب الأول:الإخلاص للفكرة والمبدأ

المطلب الثاني : الشجاعة والثبات على الحق

المطلب الثالث : الاستبحار العلمي والثقافي

المطلب الرابع : العلم بالواقع

المبحث الثاني : الحكمة في التعامل مع المدعو

المبحث الثالث : وسائل الدعوة

المطلب الأول : القدوة الحسنة

المطلب الثاني : الخطابة

المطلب الثالث : الكتابة

المطلب الرابع : الترغيب والترهيب

المبحث الرابع : الحكمة في اختيار الرسالة

المبحث الخامس : مقاومة الهدامين

المطلب الأول : الهدم الروحي

المطلب الثاني : الهدم التاريخي

المطلب الثالث الهدم العسكري

المبحث السادس : نماذج حية في الدعوة إلى الله

المطلب الأول : القرآن الكريم

المطلب الثاني : السنة النبوية

المطلب الثالث : وصية أبي بكرلعمر رضي الله عنهما

المبحث الأول: صفات الداعية الناجح

يسعى هذا المبحث لاستخلاص أهم المواصفات الضرورية للداعية الناجح في منظور الشيخ الغزالي من خلال تجربة الشيخ في هذا الميدان ومن خلال الزاد العلمي والفكري الذي يقدّمه للدّعاة والعاملين في ساحات العمل الإسلامي والصحوة الإسلامية والتغيير الاجتماعي والبناء الفكري ولا شك أنّ الوقوف على أهمّ هذه المواصفات ضمن هذا السياق سيساعدنا أيضا على فهم منهج الشيخ في الدعوة.

المطلب الأول: الإخلاص للفكرة والمبدأ

إنّ الإخلاص الكامل للمبدأ هو سرّ نجاح وتألّق الدعوات والاتجاهات والمناهج، لأنّ الكلمة الحيّة تلك التي اقتاتت قلب الإنسان وانبثق من صلة هذا القلب بالنبع الخالد فتبنّاها الآخرون لنبضها بالحياة والحركة والفعل، والإسلام يرقب بعناية هائلة ما يخالط أعمال الناس من مقاصد وما يشوبها من انفعالات ومنازع، وذلك لأنّ صلاح النيّة وإخلاص الفؤاد لرب العالمين يرتفعان بمنزلة العمل الدّنيوي البحت فيجعلانه عبادة متقلبة ولأنّ خبث الطوية يهبط بالطاعات المحضة فيقلبها معاصي شائنة فلا ينال المرء منها، بعد التعب في أدائها إلا الفشل والخسارة ويذهب الشيخ الغزالي إلى أنّ الداعية بحكم وظيفية وطبيعة الرسالة التي يقوم عليها، مطلوب منه أكثر من غيره التجرّد لله في مناشطه جميعا ف إنّ اشتباكه المتواصل مع أحوال الناس ورضاهم وسخطهم وقوتهم وضعفهم يفرض عليه أن يكون أكثر حرصا على استدامة ذكر الله ومطالعة وجهه ورعاية حقوقه، حتىّ لا يضلّ الغاية ولا يحيد عن النهج في زحام الحياة فالتّديّن الذي تكتنفه الأهواء والمنازع المنحرفة ضرب من العوج النّفسي والالتواء الخلقي والسلوكي يثير التقزّز ويستدعي اللوعة، وما يجعل صاحبه مظنّة كل النقائص المحبطة للفضائل العليا ففي هذا المجال لا يرتفع عمل أبدا ما لم تصحبه نيّة صالحة وما لم يقترن بإرادة وجه الله تعالى وحده ولابدّ أن يكون الدّاعية على بصيرة كاملة لا خلل فيها إزاء هذا الأمر[1] .

[1] محمد الغزالي،مع الله ، ص 68.

كما يشدّد الشيخ الغزالي على هذه الصفة وعلى ضرورتها الآكدة في حياة الداعية وهو ينجز أهداف وغايات الرسالة المنتسب إليها، ويرى الشيخ بأن الداعية المرائي يقترف جريمة مزدوجة فضلا عن أنّه في جبين الدين سبّة متنقّلة وآفة جائحة و أنّ تقهقر الأديان في حلبة الحياة راجع بنسبة معتبرة إلى مسالك هؤلاء الأدعياء ويستشهد الغزالي على ذلك بقصة إمام المسجد بإحدى القرى بالريف المصري فقد كان من عادة هذا الإمام أن يصلي المغرب بآيتين من أواخر السور فإذا حضر العمدة الصلاة، كان هذا الإمام يتحرّى أن يصلّي المغرب بصورتين كاملتين يجوّد قراءتها في الركعتين الجهريتين[1] .

وشيء آخر لابدّ من ذكره وهو أن الدّاعية بقدر ما يخلص عمله وجهده لله بقدر ما يحقّق لدعوته من نجاح وتألّق وكسب، فضلا عن السّعادة التي يستشعرها بين جوانحه بإخلاصه لله وحده ودعوته لعقيدته وتطلّعه المستديم لتحصيل الرضوان الأعلى في الدنيا والآخرة .

إنّ نعمة الإخلاص في مجال التعامل مع الله ودينه الحق لا يصح مطلقا أن تضاهى بنعمة أخرى لذلك يجب على الدّاعية أن ير اعى ربه أولا وأن يمحّص أعماله ويغلغل فكره في بواعثها الحقيقية فإنّ هذه المراجعة بالغة الأهميّة سواء على مستواه الخاص أو على مستوى تفعيل دعوته وإثمار مغارسها.

المطلب الثاني: الشجاعة والثبات على الحق

التجربة العميقة في ميدان الدعوة دفعت الشيخ الغزالي إلى الاعتقاد ب أنّ الإسلام يمقت الجبن والخوف والتردّد ويمجّد الشّجاعة والعزم والإقدام وعلة ذلك كما يرى ب أنّ الرسالات العظيمة والمبادئ المتألّقة لا ينتصر لها ولا يزيدها وضوحا إلاّ ذو الشجاعة والعزم من النّاس، أمّا الجبن فهو مسلك يذوي المبادئ ويدفن الحق تحت الثّرى كما يمكّن للظلم وما يستتبعه من مآرب خسيسة ونزوات دنيا وهبوط إنساني لذلك ف إنّ الشيخ الغزالي يلزم الداعية للإيمان الصحيح والتحصّن بأسبابه لأنه أقوى عامل في بناء الكيان الشجاع والنّفسية الواثقة المطمئنّة.

[1] المصدر السابق،ص 202.

والشيخ الغزالي حين يركّز على عامل الإيمان الصحيح ودواعي الثبات على الحق والمبدأ بالنسبة لشخصية الداعية فهو توجّه مبرر بالنظر إلى طبيعة الصراع والتدافع التي تؤطر واقع الحياة فتضحى البواعث الضعيفة لليقين لا تجدي شيئا أمام عصف النزوات المجتاحة، وإذا لم يفلح الإيمان في تكوين أسس للخير قوية للتيار غلابة النفوذ شديدة النفاذ، فهو لن يكسب في ميدان الحياة معركة وإذا لم يكن الصالحون من وضوح النية روعة السلوك وتألق السيرة على النحو المعجب البارز فهيهات أن يفوز بهم مبدأ أو تنجح بهم فضيلة أو تخذل أمامهم رذيلة يجب لكي ينتصر الطهر في هذه الحياة أن يكون في نفوس أصحابه أبرز من العهر في سيرة العاهرين ولكي تسود العدالة في الأرض يجب أن يتعلق بها سدنتها تعلّقا أشدّ من اشتهاء الظّلمة لظلمهم إذا كانت هناك نفوس ضربت على العسف وتوحشت به في أعمالها حتّى كأنها سباع مفترسة فما يغني في صدها أن تلقاها في زحام الحياة مقاومة مستأنسة أو براثن من حرير !! إن طبيعة الشر عنف ومقتضى ذلك أن يكون الإيمان قادرا على الظهور، قادرا على الحركة، قادرا على المقاومة، شجاعا في تصرفاته جميعا، ومن أجل ذلك كانت الشجاعة خلقا أصيلا في الداعية لله، وشيمة لا تنفك عنه وهو يتقلّب بين الناس[1] .

ويذهب الشيخ الغزالي إلى ضرورة أن يتّصف الداعية بسمة الشّجاعة والعزم والثبات على ما يتمثل به من حق ومثل ومبادئ وهو في ذلك يستمدّ قوته ومن الله ومن شدة إيمانه بعقيدته واتجاهه، فإن الداعية إذا لم يكن شجاعا مطيقا لأعباء رسالته فخير له كما يرى الغزالي أن ينسحب من هذا الميدان، وإلا يفضح الإسلام بتكلّف ما لا يحسن من شؤونه ومقتضياته والحقيقة أنه ليس أمام الداعية خيارات كثيرة فهو إما مستوى مستلزمات إنجاح دعوته وإعزاز ما يدعو إليه من قيم ومبادئ وإمّا حكم على نفسه بأنّه لا يصلح لميدان الدّعوة لذلك فإننا نجد الشيخ الغزالي الذي يشبّه الدعاة في دفاعهم عن الإيمان بالجيش الموكّل بحراسة الأمن، ينتقد بشدة الدعاة المتخاذلين عن نصرة الحق والدّفاع عن الثغور التي يقومون عليها، والعجب العجاب عنده أن الجند المكلفين بحراسة الأمن يفقد بعضهم روع هـوهو يطارد لصا أو يصاب بعاهة مؤلمة وهو يؤدي واجبه، ذاك فضلا عن السهر المستديم والجهد الموصول، أمّا جند الدعوة

[1] محمد الغزالي ،مع الله، ص 209-210.

من أئمة ووعّاظ ومرشدين فكأنما أخذوا عهدا على الدهر ألا يمسّهم سوء، فهم يسمنون والدين ينحف ويراحون والدين مكدود ويعيشون متخاذلين على حين يتساند جيش الشّيطان لبلوغ هدفه وإدراك أمله .

المطلب الثالث: الاستبحار العلمي والثقافي

يتسم واقع الحياة المعاصرة بتراكم المعرفة الإنسانية الموروثة عبر رحلة قرون طويلة مطبوعة بزخم هائل ومتنوع من التجارب والمسالك المختلفة والتي هي في واقع الأمر تمثّل جانبا رئيسا من حصيلة كدح البشرية في سبيل الترقية والتغيير والتنمية وبلوغ المستوى الفطري الطبيعي لإنسانية الإنسان،والشيخ الغزالي يعتقد بأنّ الواقع الإنساني المعاصر على صعيد الفكر والثقافة والفتوحات والكشوفات العلمية قد بلغ شأوا بعيدا، ونتج عن ذلك أمورا عديدة منها اقتراب منابع الثقافة والاتجاهات الفكرية من بعضها البعض، ومنها التعرّف بدقّة على إبراز معالم وقسمات ومقوّمات الهويات الحضارية والمذهبية للمجموعات والتكتلات البشرية وكل هذه الحقائق والمسلّمات تقتضي من الدّاعية أن يكون في مستوى العصر، كي يجعل دعوته ليست غريبة عن العصر ولا عن المنطق والمعايير السائدة بين النّاس، وحتىّ يتوفّر على المداخل المناسبة لشرح فكرته وتصوير الأهداف التي يروم تحقيقها وفي يقين الشيخ الغزالي أن الاستبحار العلمي والفكري والثقافي المطلوب بقوة وإلحاح يرتكز بشكل أساس على القواعد المعرفية الآتية[1]

أ/ المعرفة الحسنة بعلوم الكتاب والسنة وكل مصادر الاستنباط في الإسلام.

ب/ الإطّلاع على التاريخ الإسلامي والإنساني.

ج/ دراسة اتجاهات علم النّفس وفروعه المتعدّدة.

د/ الاطلاع على علوم الكون والجغرافيا والحياة.

هـ/ التعرّف الواعي على شتى المذاهب الفلسفية والعقلية والتأمّلية.

[1] المصدر السابق ،من ص 219 إلى ص 226.

و/ الإلمام بعلوم اللغة والأدب العربي.

المطلب الرابع: العلم بالواقع

يرى الشيخ الغزالي أنّ على الداعية أن يحيط علما بالواقع الذي يعيشه لأنّ معرفته بالواقع تسهّل عليه عمله الدعوي ويكون مثمرا لا أن يكون الداعية في واد والناس في واد آخر.

فعلى الداعية أن يفهم طبيعة الزمان الذي يحيا فيه ويعاشر أهله و أن يدرك الاتجاهات السائدة في العالم بالنسبة إلى المادّة والروح والشورى والفردية والغيب والشهادة، و أن يتعرّف على طبائع الأجناس البشرية، والدول القائمة و أن يلمّ بنزر يسير من حياة قادتها وميولهم وأهدافهم وعقائدهم ومذاهبهم فإنّ هذه الخبرة تدعّم منطقه وتصوّب حكمه.

وليعلم الداعية أنّ أسوأ شيء يواجهه في ميدان العلم أن يتحدّث إلى قوم ينبئ عن قصور فكره أو عدم فهمه . إنّ كلّ ما يبنيه سينهار فوق رأسه وسيجد مستمعوه أنّهم أعرف منه بالحياة وأنهم أبصر بما يضعون للسير في دروبها بعيدا عن توجيهات هذا الواعظ المسكين الذي لا يدري شيئا عن طبيعتها. هذه المواصفات لا تمثّل الحصيلة النهائية للدّاعية، ولكنها أبرز وأهم ما وقفنا عليه في بعض كتابات الشيخ ولا شك أنّ هناك مواصفات أخرى يعتقد بجدواها.

المبحث الثاني الحكمة في التعامل مع المدعو

لم يتطرّق الشيخ الغزالي في كتابه مع الله إلى قواعد الحكمة في التعامل مع المدعو وإنّما استقينا ذلك من خلال ما هو مبثوث ومتناثر في كتبه ومن بعض الروايات الشّفوية ممن عاصروا الشيخ أيام وجوده في الجزائر وبالضّبط في مدينة قسنطينة من طلبة وأساتذة وبعد عنا ء كبير وجدنا أنّ الشيخ محمد الغزالي قد سار على خطى سيّد البشر كما يقول عنه دائما. وباختصار نوجز أهم هذه القواعد في النّقاط التالية:

1/ إشعار الشيخ الغزالي للمدعو بالحرص عليه فعندما يشعر المدعو أنّك تريد الخير له فإنّ هذا مفتاح من مفاتيح استجابته لك وتأثّره بدعوتك إياه وإيصال الخير إلى الآخرين لذلك نجد أنّ من أسباب نجاح دعوته هو إحساس الآخرين بصدق نيّته وإخلاصه.

وكثيرا ما نجد أن هذه القاعدة موجودة في القرآن الكريم فهذا نبي يقول لقومه ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩﴾ **[الأعراف 59]**

2/ علاقة الشيخ الغزالي بالمدعو قائمة على تحبيب الخير.وتبغيض الشر وخير دليل على ذلك قصّته مع شارب الخير التي سنوردها في نهاية هذا المطلب لما نتكلّم عن بعض القصص الواقعية التي حدثت للشيخ.

3/ إشفاق ورحمة الشيخ بالآخرين فالعلاقة بين الدّاعية والمدعو يجب أن تكون كذلك لا أن تقوم على التكبّر والقسوة والاحتقار ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة لمّا أشفق وتعامل بمنتهى الرحمة مع الأعرابي الذي بال في المسجد.

4/ معرفة الشيخ الجيّدة بفقه الأولويات وتعلّم ذلك من سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام لما بعث معاذا إلى اليمن قال له:" **إنّك ستأتي قوما من أهل الكتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله فان هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أنّ الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة،فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم**

أنّ الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرا ئهم، وإيّاك وكرائم أموالهم،واتّق دعوة المظلوم فإنّه ليس بينها وبين الله حجاب "[1].

5/ الصّبر على المدعو فكثيرا ما نجد في حياة الشيخ الأذى بالقول والفعل من بعض سفهاء القوم ورعاعهم في الشارع والمسجد والجامعة.

6/ علاقة الشيخ بالمدعو قائمة على نفع المدعو وعدم انتظار النفع منه.

7/ الاحترام المتبادل والمحافظة على المشاعر.

8/ مراعاة أحوال المدعو.

9/ الحكمة والتعقّل والبعد عن العواطف الهوجاء.

10/ علاقة الشيخ بالمدعو قائمة على الرفق.

إنّ المتأمّل في قواعد تعامل الشيخ الغزالي مع المدعوين نجدها نسخا متشابهة لما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما هو موجود في كتاب الله عز وجل فهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على أنّ الرجل مرجعه في الدعوة إلى الله تعالى الكتاب والسنّة.

الفرع الثاني: مواقف دعوية في حياة الشيخ محمد الغزالي

للتّدليل على تمثّل الشيخ الغزالي للقواعد في علاقة الداعي بالمدعو، نورد بعض القصص الواقعية التي حصلت له مع بعض الناس وكيف تعامل معهم،بمنتهى الحكمة التي يفتقدها بعض دعاة العصر.

القصة الأولى: موقفه مع الفتاة المتبرّجة

[1] أخرجه محمد بن اسماعيل البخاري،صحيح البخاري،ضبط مصطفى ديب البغا،(ط 1،بيروت،لبنان،داربن كثير1414هـ/1993م،كتاب المغازي،باب بعث أبي موسى ومعاذ الى اليمن قبل حجة الوداع،رقم4090).

يقول الشيخ الغزالي:« دخلت مكتبي فتاة لم يعجبني زيّها أول ما رأيتها، غير أني لما لمحت في عينيها حزنا وحيرة يستدعيان الرفق بها،جلست تبثني شكواها وهمومها متوسّمة عندي الخير استمعت لها طويلا وعرفت أنها فتاة عربية تلقّت تعليمها في فرنسا لا تكاد تعرف عن الإسلام شيئا شرعت اشرح حقائق و أرد شبهات أجيب عن أسئلة دخل بعدها شاب عليه سمات التدين يقول بشدة: ما جاء بهذه الخبيثة إلى هنا؟ وبدا صوته يعلو علي وأنا أجيبه بهدوء وجاءتني الفتاة بعد أسبوعين بلباس أفضل واستأنفت شروحي ثم قلت لها لماذا لا تذهبين إلى أقرب مسجد لبيتكم؟ فقالت أنها تكره رجال الدين ولا تحب سماعهم فقلت لها: لماذا ؟ قالت: قساة القلوب غلاظ الأكباد. إنّهم يعاملوننا باحتقار».

القصة الثانية: قصته مع صاحب السواك في إحدى القنوات التلفزيونية

يرويها الشيخ على الجفري لما تكلّم عن وجوب ارتباط السنة بالظرف الذي فيه الإنسان فلا يجب على الإنسان أن يأتي بالسنّة على غير وجهها وهنا يتذكّر موقفا طريفا للشيخ الغزالي لمّا كان يلقي محاضرة في إحدى الجامعات وكان يجلس في الصفّ الأول أحد الشباب المتحمّسين للأخذ بالسنّة وكان يحمل سواكا ومدّة المحاضرة كان يشتغل بالسواك يحركه في فمه يمنة ويسرة ويجعله معلقا في فمه حتى شوّش تركيز الشيخ فالتفت إليه وقال يا بني لو كففت عن ذلك لقد شوشت علي فرد عليه الشاب متحمّسا وبصوت عال إنّها سنّة النّبي أتنكر عليّ السنّة فسكت الشيخ قليلا وقال يا بني" ونتف الإبط من خصال الفطرة أو تنتف إبطك و أنت في هذا المجلس فضحك النّاس.

القصة الثالثة: قصة مع شارب الخمر

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله:

قلت لرجل تعوّد شرب الخمر ألا تتوب إلى الله فنظر إليّ بانكسار، ودمعت عيناه وقال: أدع الله لي تأمّلت في حال الرّجل، ورقّ قلبي . إنّ بكاءه شعور بمدى تفريطه في جنب الله وحزنه على مخالفته ورغبته في الاصطلاح معه، إنّه مؤمن يقينا، ولكنه مبتلى وينشد العافية وقلت لنفسي: قد تكون حالي مثل حال هذا الرجل أو أسوأ يستعين بي على تقريبها صحيح

أنني لم أذق الخمر قط، فإن البيئة التي عشت فيها لا تعرفها، لكني ربما تعاطيت من خمر الغفلة ما جعلني أذهل عن ربي كثيرا وأنسى حقوقه إنّه يبكي لتقصيره،وأنا وأمثالي لا نبكي على تقصيرنا قد نكون بأنفسنا مخدوعين، وأقبلت على الرجل الذي يطلب منّي الدّعاء ليترك الخمر، قلت له تعال ندع لأنفسنا معا ربّنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين.

المبحث الثالث: وسائل الدعوة

يرى الشيخ الغزالي أنّه لا يمكن لأيّ دعوة من الدعوات النهوض واستكمال أسباب النضج والحيوية والتألّق إلاّ إذا أمكن الإستناد إلى أدوات ووسائل تؤدّي مهمّة الشرح والبيا ن وتركيز أسس وقواعد تلك الدعوة في الضمائر والأنفس والعقول،وهذا المبحث يحاول الوقوف على أهم وسائل وأدوات الدعوة وأكثرها فعالية في فكر الشيخ الغزالي ومنظوره الدعوي.

المطلب الأول : القدوة الحسنة

دأب المنطق الإنساني على عدم الفصل بين الدّاعية وبين الفكرة أو المنهج ،ووفق هذا المنطق فإنّ الداعية محكوم عليه إلزاما أن يكون مرآة لدعوته،فهو يمثّل الدعوة مظهرا ومخبرا وفي الفرح والحزن وفي الرضا والغضب ،وفيما يسعده أو يكربه وكل هذا يقتضي منه أن يكون في مستوى متطلّبات دعوته ومن هنا كانت القدوة الحسنة-كما يعتقد الشيخ الغزالي- ضرورة بالنسبة للداعية والواقع أن القدوة في طبيعتها لا تحتاج إلى كثرة الكلام وإطالة موضوعات الحديث، بقدر ما تحتاج إلى سيرة موفّقة وإخلاص للمنهج،أو بمعنى أكثر وضوحا « فإنّ الداعية الموفّق الناجح هو الذي يهدي إلى الحق بعمله و إن لم ينطق بكلمة، لأنه مثل حي متحرك للمبادئ التي يعتنقها ،وقد شكا الناس في القديم والحديث في دعاة يحسنون القول ويسيئون الفعل والواقع أنّ شكوى الناس من هؤلاء يجب أن تسبقها شكوى الأديان والمذاهب منهم،لأن تناقض فعلهم أخطر شيئ يمس قضايا الإيمان ويصيبها في الصميم، ولا يكفي – لكي يكون المرء قدوة- أن يتظاهر بالصالحات أو يتجمّل بالأعين الباحثة فإنّ التزوير لا يصلح في ذلك الميدان،ولابدّ أن ينكشف المخبوء على طول المعاملة وامتداد الزمن وتمحيص الأحداث وسرعان ما يبدو معدن النفس على الحقيقة العارية ذلك أنّ النفس المتحركة من هذا الروح كالآلة الدائرة بما يعمر خزانها من وقود، أما النفس المحرومة من هذا الروح فهي كالآلة التي تدفع باليد حينا لا يلبث أن يغلبها العطل والعطب فتتوقّف وتسكن»[1] .

[1] محمد الغزالي،مع الله، ص 229.

والشيخ الغزالي كداعية مجرّب لا يتساهل ولو قليلا إزاء موضوع القدوة بالنسبة لشخص الداعية،فهو يدرك بلا أدنى شك خطورة الأثر النّاتج عن هذه القدوة وأبعاده العميقة الغور في نفس البشرية،ومن ثمّة فإنّ الغزالي يحمل بشدّة على مسك أولئك الذين يتدثّرون بالدين والأخلاق والقيم العليا ثم هم يفشلون فشلا ذريعا حيث يجب النجاح في تشريف النسب الكريم الذي يغالون في الظهور تحت شارته ويحرصون على التحدث باسمه ، والطامّة الكبرى في رأي الغزالي أنّ هؤلاء المرضى «يحسبون أن تمثيل دور الإيمان لا يحتاج إلا إلى شيء من التكلف والمصانعة،كما أنّ بعض المتهاونين يحسبون لباس التقوى يمكن نسجه بشيء من إدمان الرسوم وإتقان الهمهمة،وهذا ضلال بعيد فالأمر أخطر مما يظنّون إنّ التدين الحقيقي صورة لجوهر النفس بعدما استكانت لله ونزلت على أمره واصطبغت بالفضائل التي شرعها وترفّعت عن الرذائل التي حرمها واستقامت على ذلك استقامة تامّة هذا التدين وحده هو الذي تلتمس منه الأسوة ويقتبس منه الهدى».[1]

إنّ جمع الدعاة والمربين ذوي التجربة مستيقنون بقيمة وأهمية القدوة وأثرها الفاعل والحيوي كوسيلة للدعوة والهداية فالقدوة الحسنة «لا يعادلها شيء في حسن التأثير،أما الكلام والبراعة فيه فصنعة سهلة يجيدها الخيّرون كما يجيدها المشعوذون والكذّابون على حد سواء،ويعرف سبيلها المخلصون والمنافقون جميعا »[1]،وهذه هي علّة حرص الشيخ الغزالي على ضرورة ارتفاع الداعية إلى مستوى القدوة الفاعلة واكتسابه لمؤهلاتها باقتدار،وهو لذلك يؤكّد دوما على كون«القدوة وحدها وما يبعث على الإقتداء من إعتزاز وإعجاب هما السبيل الممهّد لنشر الدّعوة في أوسع نطاق» [3].

[1] المصدر السابق، ص 298.

[1] عبد البديع صقر،كيف ندعو الناس، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، ط1،(دت).ص118.

محمد الغزالي، مع الله،ص 300.

المطلب الثاني:الخطابة

تعدّ الخطبة من أبرز أشكال الموعظة الحسنة فيمكن للدّاعية أن يقدّم الموعظة من خلال الخطبة ولا تنحصر الخطبة هنا في خطبة الجمعة فقط بل يمكن أن تقدّم من خلال خطبة العيدين ،والكسوف والخسوف والاستسقاء وخطبة النكاح والخطبة الجهادية وغيرها من أنواع الخطب.

الخطابة ومنابرها في مختلف المناسبات كما يعتقد الشيخ الغزالي من أهم وسائل وأدوات الدعوة والبلاغ،والخطابة في نظرهليست فقط "فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية تشمل على الإقناع والاستمالة"[1] وإنّما هي أيضا-إلى جانب ذلك-مظهر الحياة المتحركة فيه فهي التي تجعل هذا الدّين يزحف من قلب إلى قلب ويثب من فكر إلى فكر،وينتقل مع الزمان من جيل إلى جيل ومع المكان من قطر إلى قطر وذاك هو السر في أنّ نبي الإسلام كان يخطب أو ينيب عنه أميرا يخطب في وفود الحجيج عند جبل الرّحمة"[2]

و إذا كان الشيخ الغزالي يشيد بمكانة ومستوى الخطابة في صدر الإسلام،فإنّه ينتقد هذه الوسيلة في هذا العصر الذي انتشرت فيه الأميّة، وذهل فيه الناس عن التطلع لمعرفة الحقائق والتفاعل الإيجابي مع قضايا الأمة الحيوية،ومن ثم فإنّ الغزالي يجيز بأن"لا نسمي خطابة إسلامية هذه الكلمات الميّتة التي يسمعها الناس في بعض المساجد ثم يخرجون وهم لا يدرون ماذا قال خطيبهم ،لأنّه لم يصلّ أحد منهم بروح القرآن ولا أنعش قلبا بمعانيه ولا علق بصرا بأغراضه.

القرآن كتاب طوّاف في الكون متغلغل في شؤون الحياة يتناولها بالسرد والحكم ويشرح وصاياه للفرد والمجتمع والدولة في شمول وهيمنة،ويستشف خبايا الأنفس والعقول فلا يدع ريبة أو شبهة إلاّ أزاحها والخطيب الذي يصلح للتحدّث عن الإسلام رجل خبير بالحياة وعللها،مكين في الوحي الأعلى،يأخذ منه- بلباقة- ما يشفي علل الناس ويصلح بالهم،ما يتألّف به نافرهم ويسكن ثائرهم،ما يدحض به نزاعات الإلحاد ويحبط كيد الشيطان،ما ترقّ به

[1] عبد الجليل شلبي،بين الخطابة وإعداد الخطيب،دار الشروق،بيروت ،ط2 ،1995،ص11.

[2] محمد الغزالي،مع الله ، ص302.

القلوب القاسية وتنفرج به الأسارير المنقبضة،ما يشعر الناس بعد الإنصاف عنه أنهم فقراء إلى الله محتاجون إلى هدايته لا بصيرة لهم إلاّ منه ولا ملجأ إلاّ إليه".[1]

وبما أنّ المسجد يمثّل قلب المجتمع الإسلامي وملتقى المؤمنين بالغدو والآصال فإنّ الشيخ الغزالي يعتقد بأنّ الخطابة تلعب دورا خطيرا وحاسما في الدعوة ودحض ما يتعلّق بالأذهان من شبهات وأراجيف حول الحياة الإسلامية والفكر الإسلامي ،وفي سياق اهتمام الغزالي كداعية بالخطابة وملاحظاته النّقدية حول موضوعاتها وواجبات الدعاة إزاءها، ومن تجربته الطويلة الراسخة في هذا الميدان، فإنّنا نرى الغزالي يستنتج جملة خلال الخطبة الناجحة أو الفاعلة، وهي خلال وسمات قمين بالدعاة والخطباء أن يتأمّلوها ويمعنوا النّظر فيها، حتى يتلافو ا سلبيات الخطابة وتستفيد الدعوة من أدائهم وجهودهم،وهذه الخلال التي يقدّمها الغزالي تتمثل فيما يأتي.[2]

- يحسن أن يكون لخطبة الجمعة موضوعا واحدا غير متشعب الأطراف ولا متعدد القضايا فإن الخطيب الذي يخوض في أحاديث كثيرة يشتّت الأذهان وينتقل بالسّامعين في أودية تتخللها فجوات نفسية وفكرية بعيدة، ومهما كانت عباراته بليغة ومهما كان مسترسلا متدفّقا فإنّه لن ينجح في تكوين صورة عقلية واضحة الملامح أساس لابدّ منه في التربية والتّعميم والغموض لا ينتهيان بشيء طائل .
- عناصر الخطبة يجب أن يسلم أحدها إلى الآخر في تسلسل منطقي مقبول كما تسلم درجة السلم إلى ما بعدها دون عناء بحيث إذا انتهى الخطيب من إلقاء كلمته يكون السّامعون قد وصلوا معه إلى النتيجة التي يريد بلوغها،وعليه أن ينتقي النّصوص والآثار ما يمهّد طريقه إلى هذه الغاية.

[1] المصدر السابق ،ص308-309

[2] قطب عبد الحميد قطب،خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة،مكتبة الوحاب،الجزائر ، 1990 ص19-23.

- لما كانت الخطبة الدينية تنسج من المعاني الإسلامية المستمدة من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح فإنّ لحمتها وسداها يجب أن يكونا من الحقائق المقبولة ، وفي آيات القرآن الكريم ومعالم السنّة المطهّرة متسع يغني في الوعظ والإرشاد.
- لا يجوز أن تتعرض الخطبة للأمور الخلافية ولا أن تكون تعصبا لوجهة نظر إسلامية محدودة،فإن المسجد يجمع ولا يفرق ويلم شمل الأمة بشعب الإيمان التي يلتقي عندها الكل دون خوض في المسائل التي يتفاوت تقديرها،وما أكثر العزائم والفضائل التي يلتقي عندها الكل دون خوض في المسائل التي يتفاوت تقديرها ،وما أكثر العزائم والفضائل التي تصلح موضوعا لنصائح جديدة وخطب موفقة. وقد شق ي المسلمون بالفرقة أياما طويلة وجدير بهم أن يجدوا في المساجد ما يوحّد الصفوف ويطفئ الخصومات.
- بين الخطبة والأحداث العابرة والملابسات المحيطة والجماهير السامعة علاقة لا يمكن تجاهلها ، ومما يزري بالخطيب ويضيع موعظته أن يكون في واد والناس والزمان والمكان في واد آخر ولما كان القرآن شفاء للعلل الاجتماعية الشائعة فإنّ الخطيب يجب عليه أن يشخص الداء الذي يواجهه وأن يتعرّف على حقيقته بدقة فإذا عرفه واستبان أغراضه وأخطاره رجع إلى الكتاب والسنّة فنقل الدواء إلى موضع المرض،وذلك يحتاج إلى بصيرة وحذق القاصر قد يجيء بدواء غير مناسب فلا يوفق العلاج،وربما أخطأ ابتداء في تحديد العلة فجاءت خطبته لغوا وإن كانت تتضمن مختلف النصوص الصحيحة.
- هناك طائفة من الأحاديث تسوق الأجزية الكبيرة على الأعمال الصغيرة،وقد قرّر العلماء المحقّقون أن هذه الأحاديث ليست على ما يفهم منها لأول وهلة وأنّ ما فيها من أجزية ضخمة إنما هو لأهل الشرف في العبادة وأهل الصدق في الإقبال على الله وليس ذلك للأعمال الصغيرة التي اقترنت بها ، ومن هنا لا يجوز للخطيب أن يضمّن خطبته هذه

الأحاديث سردا مجرّدا فيحدث فوضى في ميدان التكاليف الشرعية وذلك إذا اقتضى ظرف بذكر هذه الأحاديث ذكرها مع شروحها الصحيحة.

- تقوم التربية الدينية على بيان الجوانب الخلقية والاجتماعية في الإسلام وشرح ما يقترن بالخير والشر من معاني سيئة أو حسنة ومن عواقب حميدة أو ذميمة ولا بأس من التعريجعلى الأجزية الأخروية وعرض ما أعده الله في الآخرة للأبرار والفجّار،بيد أن الإسهاب والتفصيل في ذكر الأجزية المغيبة لا لزوم له ويكتفي بالإلماح إلى ما جاء في القرآن والسنّة عن ذلك، دون تطويل وتعمق.
- من الخير أن تتضمّن خطبة الجمعة أحيانا شيئا من أمجاد المسلمين الأوّلين الثقافية والسياسية وتنويها بالحضارة اليانعة التي أقامها الإسلام في العالم،مع الإشارة إلى أنّ ينابيع هذه الحضارة تفجّرت من الحركة العقلية التي أحدثها القرآن الكريم واليقظة الإنسانية التي صنعها الرسول – صلى الله عليه وسلم- ويكون الغرض من هذه الخطبة –على اختلاف موضوعاتها- أن ترجع إلى المسلمين ثقتهم بأنفسهم ورسالتهم العالمية.
- معروف أنّ هناك فلسفات أجنبية ونزاعات إلحادية تسرّبت إلى الأمّة الإسلامية في كبوتها التاريخية الماضية،وطبيعي أن تتعرّض الخطبة لذود هذه المفاسد النفسية عن أبناء الأمة،ووظيفة الخطبة في الإسلام عندئذ أن تتجنّب الأخذ والرد والجدال ولكن تعرض الحقائق الايجابية في الإسلامية بقوة،وتردّ الشبهات دون عناية بذكر مصدرها لأن المهم هو حماية التراث الروحي والعلمي وليس المهم تجريح الآخرين وإلحاق الهزائم بهم.
- قبل أن يواجه الخطيب الجمهور ينبغي أن تكون في ذهنه صورة بيّنة لما يريد أن يقوله،بل يجب أن يراجع نفسه قبل الكلام ليطمئنّ اطمئنانا إلى صحة القضايا التي سوف يعرضها والى سلامة آثارها النفسية والاجتماعية، فإن التحضير المتقن دلالة احترام المرء لنفسه

ولسامعيه وقد تفلجئ الإنسان مواقف يضطر فيها للارتجال،والواقع أن القدرة على الارتجال تجيء بعد أوقات طويلة من التدريب على التحضير الجيد وعلى تكوين حصيلة علمية مواتية لكل موقف، ومع ذلك فإن المهارة في الارتجال لا تغني عن حسن التحضير للعالم أو الداعية الذي يريد أداء واجبه بأمانة وصدق والذي يقدّر إنصات الناس له واحتفاءهم بما يقول.

– إنّ الإيجاز غير المخل أعون على تثبيت الحقائق وجمع المشاعر والأفكار حول ما يريد بثه من تعاليم، فإنّ الكلام ينسي بعضه بعضا، وقد تضيع أهم الأفكار في زحام الإطناب والإضافة ألا ترى الأرض تحتاج إلى قدر محدد من البذور كي تنبت، فإذا كثر النبات بها تخللها الفلاح باجتثاث الزائد حتى يعطي البقية فرصة النّماء والإثمار كذلك النفس البشرية لا تزكو فيها المعاني إلاّ إذا أحسن اختيارها وتقديمها،أما مع كثرة الكلام وبعثرة الحقائق فإنّ السامع يتحوّل إلى إناء مغلق تسيل من حوله الكلمات مهما بلغت نفاستها، والإطناب الممل له أسباب معروفة منها سوء التحضير لما يراد عرضه وسوء التقدير للوقت والمواقف فيظن الخطيب أن على الناس أن ينصتوا طوعا أو كرها وهذا خطا واضح، مما يحكى في قيمة الإيجاز أن أحد الرؤساء طلب منه إلقاء خطبة في بضع دقائق فقال أمهلوني أسبوعا ، فقيل له نريدها في ربع ساعة فقال: أستطيع بعد يومين قيل: له فإذا طلبناها في ساعة ؟فقال أنا مستعد الآن،ومعنى ذلك أن الإيجاز يتطلب الموازنة والاختيار والمحو والإثبات،أما الكلام المرسل فالجهد العقلي فيه أقل ، والحقيقة أن خمس دقائق تستوعب علما كثيرا،وعشر دقائق وخمس عشر دقيقة تستوعب خطبة أو محاضرة جيدة.

والمتأمّل في كلام الغزالي عن الخطابة الإسلامية ومنابرها لا يراه مستمدا فحسب من تجربته الدعوية المحضة، ولكنه أيضا له سند من الهدي النبوي في التوجيه والبلاغ،ولا شك أن هذا البعد في كلام الغزالي قيمة، ويجعله موضع احترام وتقدير الدعاة والخطباء، ففي مواطن مختلفة من كتاباته نجد الشيخ يؤكد الرؤية ذاتها، ويدعم الاعتقاد على أن " العظة القصيرة من سنن الإسلام وقلّما أطنب رسول الله – صلى الله عليه وسلم– في مقال أو استرسل في نصح

والملفوظ من خطبه في الجمع والمناسبات، وأحاديثه للأفراد والجماعات لا يزيد أطوله على دقائق معدودة،أما سائره فكلمات حكيمة موجزة يمكن عدّها على الأصابع،فتطويل الخطب على النحو الذي ألفه أئمة المساجد ووعاظها مخالف لهدي الإسلام،وقد استمعت إلى نفر من أولئك المطيلين فوجدت عماد كلامهم اللغو والمعاني المستبعدة والتكرار والغلو وفقدان الموضوع المحدد، والمؤسف أن العوام أصبحوا كالمدمنين المتعودين،والكلام الكثير لا يؤثّر فيهم لـطـول ما قرع آذانهم، وتلك نتيجة محتومة لفوضى الخطابة والتّوجيه التي تملأ ميدان الوعظ و الإرشاد عندنا.[1]

[1] محمد الغزالي،ليس من الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة ، ط2 ، 1991،ص226-.227.

المطلب الثالث : الكتابة

يرى الشيخ الغزالي أنّ أحسن كتاب في الوجود الذي عبّر عن روح الاسلام ومقاصده العضام هو القرآن الكريم فهو كتاب فذّ معجزة الدهر وصوت السماء الصدوق المبين : ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾[فصلت 42] ومهما كتب الكتّاب عن دين الله لن يصلوا إلى مثل القرآن الكريم ، لكنّ الشّيء الذي ينشده االغزالي من الكتّاب هو أن يصلوا بكتابتهم عن الإسلام إلى درجة الكمال البشرى.

والذي لاحظه الشيخ أن معظم الكتابات المعاصرة دون تقدم الوعي الانساني في هذا العصر ، ودون اتساع دائرة التعلم والتعليم وانكماش الأمية الفكرية في كل قطر ، إن المحدثين مازالوا عالة على القدامى، يجترّون كلامهم.

والمطلوب أن ينتفض الجيل المعاصر انتفاضة الحياة ويشرع في خدمة الإسلام،الخدمة العلمية المناسبة لهذا العصر.[1]

وفي المقابل يرى الشيخ أن من أحسن الكتابات الأدبية المعاصرة نوه بآثار رجلين جليلين هما الشاعر الهندي"محمد إقبال" والأديب العربي "مصطفى صادق الرفاعي" في كتابه وحي القلم والذي أريده يقول الشيخ لون من الأدب الديني يرسم معالم الإسلام ، كما يرسم الشاعر المفتون بالطبيعة الحدائق النّاظرة والسماء الصاحية والنجوم الزهر والليل الساجي نحن فقراء من الكتابة الرّاقية مع شدّة الحاجة إليها في تربية العواطف وصقلها باسم الله.[2]

[1] محمد الغزالي ،مع الله ،ص262.

[2] المصدر نفسه ، ص 262.

المطلب الرابع : الترغيب والترهيب

نقصد به الناس في فعل الخيرات وترهيب الناس من فعل المنكرات وذلك بما أعد الله للمحسنين من ثواب وما ادخره للعصاة من عقاب دنيوي وأخروي ومجال الترغيب واسع.

"والدعاة عندما يغرون العامة والخاصة باتّباع الدين لا يسأمون من تكرار هذه الجوائز ومن أمثلة ذلك :

1/- قد تطلب الطاعة من الإنسان لأنّ أمر الله يجب أن يلبّى قال تعالى﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾ [**الشعراء 75- 82**].

2/- وقد نطلب من الناس التحلّي بمكارم الأخلاق وا لتزام العدالة في الأحكام، والارتقاء بالسلوك العام إلى مستوى يليق بأمجاد الإنسان.قال تعالى﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [**النساء 52**][1]

3/- وقد نحضّ النّاس على تقوى الله والمبادرة إلى إقامة حقوقه ورعاية حدوده، وتحرّي مرضاته في كل ما طلب طمعا في جنّته قال تعالى﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [**الحديد 28**].

[1] محمد الغزالي ، مع الله، ص240.

4/- وقد نرغّب في الإيمان والعمل الصالح لأنّهما سبيل العيش وضمان الحياة السعيدة والمرء بطبيعته يحبّ النّفع العاجل ويؤثر أن يجني ثمار استقامته.فها هو سيدنا نوح عليه السلام يغري قومه فيقول : ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ۝١٢ ﴾ **[نوح10– 12]** .

5/- وقد ندفع الناس إلى الرضا بمكارم الحق واحتمال تكاليف الإيمان بما قد ينتظرهم هناك في الدار الآخرة من نعيم مقيم ومنزل كريم فها هو الفارس المسلم "جعفر الطيار" يخوض غمرات الموت ويواجه حرّ الكفاح وهو يرتجز:

يا حبّذا الجنّة واقترابها .... طيّبة وباردا شرابها

ويصف الله الجنّة بقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝٢٠ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝٢١ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ۝٢٢ ﴾ **[الإنسان 20–22]**.

وكما تقاد النّفس عن طريق الرغبة تقاد عن طريق الرّهبة ،فتكفّ عن الرذيلة.وتندفع إلى الفضيلة خوفا من الله ، ومن أساليب الترهيب في القرآن :

1/- الترهيب من الآثام : لما فيها من قذارة لا تليق بالإنسان العالي فالرذيلة قبحها شائع في الكتاب والسنّة، أنظر يقول الشيخ الغزالي كيف نصح الله أولياء اليتامى قال تعالى : ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ۝٩ ﴾ **[النساء 9]**

2/- التخويف من الذنوب ومواقعتها ببيان خطرها على االإيمان نفسه فالمعاصي في نظر الغزالي بريد الكفر.

3/- بيان شؤم المعاصي وضررها الذّريع في جسم الإنسان وأهله وولده بذلك ينزجر الإنسان عن مواقعتها خشية ما يصيبه من ويلاتها.

قال تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [**السجدة 21**].

وقد ساق الشيخ الغزالي في أسلوب الترهيب نصّا نبويا مفاده روى البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " **يا معشر المهاجرين خصال خمس إن ابتليتم بهن ونزلن بكم وأعوذ بالله أن تدركوهن لم يظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطّاعون،وظهرت الأوجاع التي لم تكن في أسلافهم،ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان،ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلاّ منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولا نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سقط عليهم عدو من غيرهم، فيأخذ بعض ما في أيديهم وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل بأسهم بينهم**" [1]

ولكن على الدعاة مراعاة التوسّط في التّرغيب والتّرهيب فلا تغالي في الترغيب فيتّكل الناس ولا مبالغة في الترهيب فيي أس الناس ،فلا بدّ من التوسّط وإذا تأمّلنا آيات الذكر الحكيم ونصوص السنّة لرأينا ذلك فما ذكرت الرحمة إلاجاء بعدها الشدّة والقسوة والعكس.

إنّ أدوات وسائل الدعوة في نتاج الشيخ الغزالي الفكري وتجربته الدعوية كثيرة ومتنوعة فهو أيضا ذكر القصص القرآنية والتربية المدنية والتعليم والتذكير ،وجلبنا أهمّ الوسائل التي مارسها الغزالي وارتكزت عليها تجربته في الدّعوة والحركة والبلاغ.

[1] أخرجه أ بو عبد الله محمد بن يزيد القزويني،سنن ابن ماجه،تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي،(ط 1،بيروت لبنان، المكتبة العلمية،(دت)، كتاب الفتن، باب العقوبات،رقم 4019).

المبحث الرابع: الحكمة في اختيار الرسالة

الدّعوة إلى الله تتطلّب الدعاة الخبراء الأمناء ، وإذا كانت في حاجة إلى هؤلاء الخبراء فإنّ الشيخ الغزالي من أبرز هؤلاء الخبراء ، الذين يحسنون عرضها.

تعتبر كتابات الشيخ الغزالي معالجة لمشاكل الحياة التي تعتري العالم الإسلامي،فهي تتكلّم عن المشاكل الكبرى في العالم الإسلامي ، أي أنّه كان يهتم بكبرى القضايا ويبتعد عن الجزئيات والفروع التي يراها لا تقدّم شيئا للإسلام والمسلمين بل تزرع في أوساطهم الفرقة والاختلاف وتبعدهم عن ما هو مهم،فكتاباته التي تربو على الستّين كتابا،تشكّل في مجموعها جانبا مهمّا من المكتبة الإسلامية التي يمكن اعتبارها سجلا لتاريخ الدعوة الفكرية إلى حد بعيد،ونبراسا يهتدي به الدعاة في ظلمات الفكر المعوج والقاصر في فهم الأمور، ومتاهات الفلسفة المعقّدة.

يقول الكاتب السوري **الأستاذ "عمر عبيد حسنة"** مدير تحرير مجلة الأمة القطرية : "كانت كتابات الشيخ الغزالي تحمل عاطفة الأم على ولدها المريض الذي تخشى أن يفترسه المرض،وبصيرة الطبيب الذي يقدّم العلاج ، وقد يكون عملية جراحية عضوية إن احتاج الأمر إلى ذلك وكانت كتبه وكتاباته تواجه التحديات الداخلية والخارجية على حد سواء وحين نعرض لمؤلفات الغزالي التي رافقت خطوات الدعوة الإسلامية الأولى في العصر الحديث ، والتي جاءت تسدّد طريقها،وتبصّر بأعدائها وتحذيرها من المزالق التي ترسم لها في الوقت الذي كانت تصطرع فيه الأفكار والمبادئ لإيجاد البدائل الثقافية للإسلام،وتكريس فصل الدين عن الدولة ، نجد الغزالي في الخندق الأول ،إذ نرى أنّه من أوائل من كتب عن " **الإسلام والأوضاع الاقتصادية** " **والإسلام والأوضاع الاشتراكية**، كما أنّه من أوائل من تنبه إلى الأخطار والأمراض التي يخلّفها الاستبداد السياسي وكتب في العقيدة وهي رأس الأمر كلّه وكتابه " **عقيدة المسلم** " من الكتب المبكّرة في هذا المجال ، وكتب في السلوك الإسلامي فقدّم الكثير في مجال المناصحة للدعوة الإسلامية نفسها ، وهي تمثّل وجهة نظره في مشكلات الدعوة والأمراض التي أصيب بها" [1].

[1]. قطب عبد الحميد قطب، خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة،ص10 .

يرى الشيخ الغزالي في كتابه مع الله أنّ على الداعية أن يكون حكيما في اختيار الرسالة التي يريد إيصالها للمدعوين فهو يقول : «إنّ الكتابة العلمية الواجبة في هذا العصر النظر إليها حتى يؤدّي القلم حقّ الإسلام عليه في ذكاء وحصانة ومقدرة وفق مقتضيات الأزمان ».[1]

وقد تناول الشيخ في كتابه بعض العناوين والرّسائل المهمّة التي يرى أن يتناولها الدّعاة،ومن أمثلة ذلك :

1/**الدين ضرورة اجتماعية** : لا يمكن لمجتمع أن يحيا ويزدهر دون دين لأنه المنظّم لحياة الناس الدينية والدنيوية وثماره على المجتمع كثيرة.

2/ **الإسلام والديانات السابقة** : الإسلام لا يعادي الديانات السابقة ولا يخالفها وإنما يتمّم ما يحتاج إلى التفصيل ، ويصحّح ما وقع فيها من تحريف.

3/ **مصادر التشريع الإسلامي** : على المسلمين التعرّف عليها واستنباط مقوّمات التشريع الإسلامي منها.

4/**المذاهب الفقهية** : من الخير أن يعرف المسلمون نبذة عن هذه المذاهب التي تمثّل إنتاج العبقريات الإسلامية.

5/ **المجتهدون في الشريعة الإسلامية** : تطوّر الحياة وتجدّد الأحداث يحتّم فتح باب الاجتهاد وعدم الالتفات إلى الذين يرون بإلغاء العقل[1]

6/ **الإسلام والمدنية الحديثة** : تنفيذ شبهة أنّ الإسلام وراء تخلّف المسلمين والتأكيد على أنّ الإسلام يمجّد العقل ويدعو إلى التأمّل في ملكوت الله ثم على الدعاة أن ينبّهوا المدعوين أنّه صاحب اليد الطولى على الإنسانية جمعاء من خلال إسهامات المسلمين في بناء الحضارة العالمية.

7/ **أسباب انتكاس المسلمين ووسائل نهوضهم** :من أسباب انتكاسهم التّفاوت الواسع بين واقع الحياة وبين القيم والنّظم.

---

[1] محمد الغزالي ، مع الله ، ص 263.

[2] المصدر نفسه، ص 263- 266 .

8/ **الإسلام بين المادية والروحية** : اختلاف الإسلام عن بعض الأديان التي منها ما يج نح إلى المادّة ومنها ما يجنح إلى الروحانية أمّا الإسلام فيجمع بين المادّة والروح.

9/ **المسلمون بين التيارات السياسة الحديثة** : على المسلمين معرفة أسرار الدولة لتجنّب الوقوع بين شقّي الرّحى (أمريكا الرأسمالية والإتحاد السوفياتي الشيوعي الاشتراكي)

10/ **الإسلام مصدر الحريات** : الإسلام يمازج بين المصلحة الفردية والمصلحة الجماعية فعلى الدعاة تأليف كتاب في هذا الموضوع يسدّ فراغا كبيرا في المكتبة الإسلامية.

11/ **أساليب الاستعمار** : على الدعاة اليوم الحديث وتأليف كتب تفضح أساليب الاستعمار المختلفة لتجنّب الوقوع بين مخالبه.[1]

12/ **براءة الإسلام من البدع والخرافات** : التي دسّها الكثير من خصومه فعلى الدّعاة وضع كتاب لإظهار هذه البدع التي تضلّ النّاشئين وتعطي خصوم الإسلام حجّة الطّعن والتّشهير.

13/ **التيارات الدخيلة في الإسلام** : على الدعاة وضع كتاب لتنقية الإسلام مما علق به من الأفكار المدسوسة الدخيلة عليه بعض المذاهب الفلسفية الغربية منها والشرقية وبخاصة الأفلاطونية منها ، وبعض الإسرائيليات التي دسّها بعض خبثاء اليهود.

14/ **مشكلات إسلامية معاصرة** : ينبغي على الدّعاة علاج بعض المستجدّات خاصة الفقهية منها مثل : المصارف المالية كالبورصة التّأمين،الادخار...الخ

15/ **مجاراة العربية للتّطور** : على الدعاة دفع شبهة العربية لغة جامدة لا تواكب التطور،وعاجزة عن استيعاب العلوم الحديثة،فينبغي وضع كتاب يجلو هذه الحقائق الخالدة ويعرّف المسلمين أنّ الحملة على العربية هي في حقيقتها حملة على الإسلام وذريعة للقضاء عليه.

16/ **حكمة التشريع الإسلامي** :على الدعاة الحديثة وتأليف كتب تظهر الحكمة من التشريع الإسلامي مع إظهار ما في الإسلام من يسر وسماحة واستجابة لتطوّر المدنيات والعمران.

[1] محمد الغزالي. مع الله ص 269-272.

17/**الحديث عن أمجاد وبطولات إسلامية** :من أجل إثارة العزائم الخامدة وإيقاظ الهمم الغافلة لتحفّزها إلى استئناف النّهضة الإسلامية. [1]

18/ **الأسرة الإسلامية** : التي تمتاز عن بقية الأسر بمثابة علاقاتها فما أشدّ حاجة المكتبة العربية إلى كتاب يشرح هذا النظام ويبرر ما فيه من حكمة عالية وأهداف سامية.

19/ **الإسلام دين السلام** : ويمقت كل ما من ش أنه أن يزيحه ويحلّ محلّه القسوة والعنف والعصبية [2].

من المواضيع التي شغل كثيرا بال الشيخ الغزالي ، وأرّقته وأرهقته وأخذت جزءا كثيرا من جهده ووقته كتابة وخطبا ومحاضرات موضوع البلاد الإسلامية من خلال الحديث عن الاهتمام بأوضاعهم والذي يظهر جليّا أنّ الشيخ الغزالي يلزم كل داعية أن يجعل الاهتمام بأحوال المسلمين من صميم برنامجه الثابت ، فعين الشيخ مفتوحة على كل شؤون المسلمين سواء في أوطانهم الأصلية ، أو كأقلّيات تعيش في أقطار أخرى، ففي كتابه "**كفاح دين**" أثبت الغزالي تقريرا عن المسلمين في الحبشة وتتبّع بألم البواعث الصليبية المتربّصة في هذه البلاد كما تحدّث الشيخ عن حال المسلمين ومعاناتهم البائسة في الفلبين في م ؤلّفه"علل وأدوية" وكذالك في كتابه"الاستعمار أحقاد وأطماع"،ولا يكاد مؤلّف من مؤلّفات الشيخ الغزالي يخلو من حديث أو اهتمام بشكل ما بأوضاع المسلمين هنا أو هناك، وقد بقي الشيخ الغزالي حتىّ السنوات الأخيرة يحمل هذه الروح .

هذه بعض الموضوعات المعاصرة التي تكلّم عنها الشيخ الغزالي في كتابه مع الله والذي يرى أنها يجب أن تعالج ويهتم بها أيّما اهتمام من قبل الدعاة إلى الله، لكن هذه الموضوعات ذكرها الشيخ على سبيل المثال لا الحصر ،فهناك موضوعات أخرى وقد جمع الأستاذ"قطب عبد الحميد قطب" جلّ خطب الشيخ محمد الغزالي في كتاب عنونة " خطب الشيخ الغزالي في شؤون الدين والحياة"،من مجلّدين تدور هذه الخطب كلها حول الموضوعات المعاصرة التي تكلّم فيها في كتابه مع الله ،والتي حقيقة جمع فيها بين الدّين والحياة.

---

[1] محمد الغزالي ،مع الله ،ص 273-275.

[2] محمد الغزالي، مع الله ،ص275.

وهذه بعض عناوين الخطب :

- شمس محمد تسطع على الغرب.
- فلسطين الدرة المغتصبة.
- الشباب في موكب الإسلام.
- اليهود في ميزان القرآن.
- اللعب بدين الله.
- في موكب الحج.
- معاصي القلوب والجوارح.
- علاقة المسلم بالدنيا.
- القرآن معجزة خالدة.
- نعم للتوحيد.[1]
- عرض موجز لمسيرة الدعوة الإسلامية خلال أربعة عشر شهرا.
- الدين الإنساني وحاجة الناس إليه.
- شبهات حول بعض الأحاديث النبوية.
- حاضر العالم الإسلامي.
- الإسلام والمتغيرات الدولية.
- أحوال المسلمين في الفلبين.[2]

[1] قطب عبد الحميد قطب،خطب الشيخ الغزالي في شؤون الدين والحياة، 607/2- 608 .

[2] المصدر نفسه،ص590-591.

المبحث الخامس:مقاومة الهدامين

المطلب الأول: الهدم الروحي

يرى الشيخ الغزالي أنّ على الدّاعية المسلم أن يتذوّق الحقيقة المرّة التي يلقاها دينه من قبل خصومه .وأن يستبين الأغراض الهائلة الكامنة في لفح هذه الغارة وإلحاحها واتساع هجماتها،فإذا استيقن أنها تنشد استئصال أمّته واجتثاث عقيدتها وشريعتها وتحويلها إلى قصة تروى،وخبر كان هاجت في دمه غرائز الحياة،و أهاجها في نفوس الهاجعين والغافلين فهبّوا مستقتلين عن كيانهم فإمّا ظفروا بالعيش الكريم لأنفسهم وإسلامهم.وإلا يقتلوا مكافحين أشرف من أن يلقوا حتفهم وتطوى رايتهم وهم مولون مخذولون.[1] يرى الغزالي أنّ الاستعمار منذ وطئت أقدامه بلاد المسلمين وهو يعمل على هدمها والهدم ثلاثة أنواع : الهدم الروحي ، والهدم التاريخي ، الهدم العسكري ،وسنعمل في هذا المبحث على إبراز بعض مظاهر هذا الهدم ليكون الداعية خبيرا بمقاومته.

اجتهد الاستعمار بكل ما أوتي من قوّة في إبعاد المسلمين عن دينهم فعمل عكس ما يدعو إليه الدين الاسلامي من ملأ القلوب بالضمائر الحيّة وبناء الأخلاق الفاضلة وصبغ الحياة بتقاليد جامعة ومعالم واضحة ورصّ الصفوف أما الاستعمار فقد أهان الإسلام والمسلمين وحاول إفراغه من محتواه فاستهدف إقصاء الدين عن آفاق البلاد الإسلامية،وتكوين أجيال غريبةبل إن ذكر الإسلام أصبح محظورا في المناسبات الجادّة والشّؤون الهامّة. ومن مخطّطاتهم في هدمهم الروحي ذكر الشيخ الغزالي ما يلي :

أ/ تخطيط الاستعمار في الكيد بالاسلام وصرف الناس من خلال العزف على الوطنيات لأنّه يعلم أنّ الوطنيات لا تصدّ نزعة شيوعية ولا فلسفة وجودية ولا تفكيرا ماديا ولا مذهبا منحرفا فالوطنيات لا تعني إلا تقديس قطعة من الأرض والمغالاة بأهلها والبعد كل البعد عن الله تعالى.

ب/ الهجوم على اللّغة العربية وبالتّالي هجوم على الإسلام لأنّها لغته،وجعل اللغة الدخيلة أعلى منزلة من الأصلية وجعل اجتياز الامتحانات بالتّفوق فيها ضرورة وجعل الجودة فيها

[1] محمد الغزالي .مع الله ، ص 278.

معيارا للترجيح المادي و الأدبي في كل مجال،وبذلك تعرّضت اللغة للاضمحلال والهوان وسقط بذلك جزء من الكيان الروحي للأمّة.[1]

ج/ طمس التاريخ الإسلامي المجيد وتمجيد أحداث التاريخ الأوربي وغرسه في أذهان الناشئةلا يكون هذا الأمر سافرا يكتفي بسرد نبذ طفيفة على التّاريخ الإسلامي وإسناد المهمّة لأناس غير أكفّاء بل وصل الأمر إلى أن من يدرّس التاريخ الإسلامي قد يكون حتىّ من غير ملة الإسلام فالتاريخ أثبت أن اليهوديين والنصارى تولّوا هذه المهمة.

د/ تغيير السياسة الديمغرافية في البلدان الإسلامية من أجل جعل السكان الأصليين أقلية والدّخلاء أغلبية وذكر الشيخ أمثلة عن البحرين والكويت وسنغافورة وقد حاول الانجليز إنجاح هذه التجربة في العراق منذ أربعين سنة من خلال جلبه لجيش جرّار من الموظّفين الهنود.[1]

هـ/ تسميم عقول المسلمين بفكرة أنّه بالإمكان فصل الدّين عن كل شيء ولا يحدث لهم أي شيء سلبي بل بالعكس سيرون كل خير .

و/ تقسيم المسلمين إلى شعوب شتى ينتمي كل منها إلى أرضه وجنسه ويكون ولاؤه لقوميته الجديدة وتنهي الأخوّة الإسلامية ويحيا كل قبيل داخل الحدود السياسية التي رسمت له ويشتغل بتاريخه ومصالحه عن تاريخ الإسلام ورسالاته العليا ويحل نداء أيها المواطنون بدل أيها المسلمون.[2]

ي/ الدويلات التي أنشئت في أرض الإسلام تمنع طوعا أو كرها من تطبيق شرائعه كلها وينفذ ذلك فورا إلى حين شرائع الأسرة حتى تلحق بمثيلاتها.

ن/ توضع مناهج التربية والتعليم تحت رقابة دقيقة حتى يتم إنشاء أجيال لا تكترث بالعبادة ولا لمعالم الحلال والحرام،وتؤثر تاريخها القومي على التاريخ الإسلامي وتؤثر أيّ لغة أجنبية على لغة القرآن الكريم.

---

[1] محمد الغزالي ، مع الله، ص 285.

[1] محمد الغزالي ،مع الله ،ص 286-285.

[2] محمد الغزالي ،جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج ، الدار الشامية ، بيروت، ط2. 1999، ص 110-109.

ك/ نقل الأخلاق والتقاليد والأفكار والفنون الأجنبية وغرسها في التربية الإسلامية وتهيئة المناخ لها كي تنمو وتزدهر وتغلب مثيلاتها الإسلامية.

ل/ سحق الأقليات الإسلامية وإهالة التراب عليها وتدليل الأقليات الأخرى وتضخيمها ماديا وأدبيا حتى تكون نزيفا دائما في الكيان الإسلامي.[1]

ثم يشخّص الشيخ الغزالي بعدها واقع الإدارة في العالم العربي والإسلامي ووصفها بأنها إدارة مهترئة ممتلئة العيوب مما ينعكس سلبا على واقع العالم العربي والإسلامي ومن عيوبها :

أ/ سيطرت أشباه الرجال على المناصب الحساسة وأصبحوا يحركون الجماهير محليا وعالميا

ب/ فشوّ الرشوة وضروب الاستغلال الآثم.

ج/ مع كثرة العوائق الموضوعة عمدا أمام تيار العقيدة الدينية تبخرت الفضائل،وولدت حركات الإصلاح ميّتة ،ولم ينجح انقلاب ثوري في تحقيق خير.

رغم هذا الواقع المزري للعالم العربي والإسلامي إلا أنّ الشيخ كان منصفا وموضوعيا في هذا الوصف،حيث أنّه لم يضع كل الحكومات والشعوب الإسلامية في سلّة وفي درجة واحدة،حيث استثنى رجالا كثيرين لم يخنهم شرفهم ولا إيمانهم في أزمات محرجة فهناك قوميون قبلوا القومية أمرا واقعا إلا أنّهم قارنوها بالإسلام وأبوا أن تتحرك بعيدة عن الدين ، واحترموا اللغة العربية وجعلوها أساس التّعليم والإعلام. وفي أماكن كثيرة ووجد من يحرص على صلاته وصيامه ويحامي عن شعائر دينه.

كما يرى الحكّام في هذه السنين العجاف فريق ين فريق خان دينه ووطنه وشعبه،وفريق وفيّ لدينه وهذا الأخير يرى الشيخ أنّه يجب احترامه ومساعدته حتى يبلغ هدفه النّبيل ألا وهو إعلاء راية الإسلام والعمل على تثبيت معالم الحكم الإسلامي المتمثلة في :

أ/ "العودة بالإسلام إلى سالف عصره من خلال تثبت العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين.

ب/ إقامة السلوكين الخاص والعام على الربانية والطاعة والتّقوى والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة...الخ.

[1] محمد الغزالي ،جهاد الدعوة ص 110.

ج/ سحق الجبروت السياسي واستقذار شهوة الاستعلاء والتّحكم وبناء الدولة على الشورى وشتّى الحريات.

د/ احترام المال العام ومطاردة غاصبي هـ ومراقبة سيره في أرجاء المجتمع،ضمانا لعدل اجتماعي شامل.

هـ/ تنشئة الأجيال والقيم الإسلامية وربطها بالكتاب والسنة وباللغة العربية وآدابها وبالتاريخ الإسلامي كله.[1]

يختم الغزالي حديثه عن الهدم الروحي بـأنّ ما حصل بين المسلمين والمسيحيين من حروب صليبية لم يكن على أساس ديني خالص،بل اكتنفته مطامع أوروبية سيئة وإنمّا حدث الغزو الصليبي يدافع الاستعمار ولم يكن دفاعا عن الأرض المقدّسة في فلسطين كما يقولون بل كان دفاعا عن المصالح الاستعمارية للغزاة الفاتحين.

[1] محمد الغزالي،جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج،ص 112.

المطلب الثاني : الهدم التاريخي

للاستعمار الحديث براعة منكرة في تزوير التّاريخ وإخفاء بعض ملامحه وإبراز البعض الآخر بعد تشويه المفاهيم وتحريف الكلم عن مواضعه وغرضه من هذا كلّه هو خداع الأجيال الناشئة عن أصلها وليّ زمامها عن وجهتها العتيدة. وقد تضافر المستعمرون على تمزيق التاريخ الإسلامي وتحريفه خلال القرنين الأخيرين ليكون في سياقه الجديد المختلف عونا على الغزو الثقافي الواسع المنظم،وقد ساعد على نجاح هذه الخطّة إلى حد ما الضعف الخلقي والعلمي الذي صارت إليه الأمّة أيام العثمانيين. وإبراز مظاهر هذا النّجاح وجود جماعات غفيرة تعتقد أن الدين لم يكن وراء حركات المقاومة للحملات الأجنبية على البلاد. [1] واستمرت سياسة الجحود والكذب في مجراها المرسوم فإذا هي لا تجحد الفضل فحسب بل ترمي العقل الإسلامي بكلّ نقيصة وتتّهمه بكل وصمة وتلحّ في وصف العرب والمسلمين بأنّهم ما كانوا يوما حملة علم ولا خدمة فكر. [2] فأُهيل التراب على دور الإسلام في نهضة المسلمين والغرض من هذا التآمر المريب غمر الدين وأهله حتى يبدو الإسلام وكأنّه مخدّر للشعوب ،وإنها لخسة محقورة منكورة أن يجرّد الشريف من فضائله ثم تطرح عليه معايب الآخرين.[3]ويمضي التعصّب الخسيس في طريقه ليحيك مؤامرة بين المبشرين والمستشرقين تهدف إلى خلق جيل مسلم،مهزوم يصدّق كل ما أشيع عن الإسلام والمسلمين.

الشيخ الغزالي كان منصفا وموضوعيا حينما برّأ المستشرقين وقال أنّ منهم منصفون استحيوا من فعال قومهم ولولاهم لطمست الحقيقة وذهب فضلنا مع الريح،لكن ما يصنع هذا النفر مع الكثرة التي تريد إقناع نفسها وإقناعنا معها.

---

[1] محمد الغزالي ،حصاد الغرور، دار الشهاب، باتنة ، الجزائر،(دط)، (دت)، ص137.

[2] محمد الغزالي ،مع الله، ص 292.

[3] محمد الغزالي،حصاد الغرور ،ص 139.

ومن الدجّالين الذين نشروا هذه الأراجيف الدكتور "فيليب خوري حتي"* في كتابه "**تاريخ العرب**"ومن جملة ما قاله من أكاذيب :

1/- **الزعم الأول** : لم يحمل العرب معهم حضارة يعلمونها للنّاس عندما خرجوا من جزيرتهم ينشرون الإسلام،وفي مقابل هذا الزّعم يردّ عليه الغزالي بحكمته وعلمه الرزين ليعلم الدعاة كيف أنّهم يجب أن يكونوا محصّنين بالعلم ومستعدون لمثل هذه الإشاعات فيردّ عليه قائلا : فإما أنّ العرب لم يحملوا معهم حضارة تعلّم الناس،فهذا عين الغلط،فإنّ القرآن الذي صنع العرب صناعة جديدة وكوّن منهم خير أمّة أخرجت للناس تضمن من بواعث الإزدهار الفكري والنفسي وأصول الحقوق العامة والخاصة ما جعل العالم ينتقل من طور إلى طور.

2/- **الزعم الثاني** : إذا كانت هناك نهضة اقترنت بانتشار الإسلام. فهي وليدة الازدواج الذي تمّ بين خصائص الجنس العربي ومواريث الأمم المغلوبة على أمرها. وكان ردّ الغزالي على هذا الزّعم أنّ خصائص العرب هي التي كوّنت ما يسمى"نهضة إسلامية" وأنّ الجزيرة العربية كانت مشحونة بالرجال وأنّها طالما ضاقت بأهلها واضطرّتهم إلى الهجرة منها و أن انطلاقة الإسلام العظيمة ليست إلا تكرارا لهجرات سبقت نزح فيها العرب لظروف اقتصادية إلى الأقطار المجاورة ومعنى هذا أنّ الفتح الإسلامي هو هجرة عربية بحتة تحركت فيها مواهب جنس وخصائص أمّة بقيادة زعيم قومي هو "محمد صلى الله عليه وسلم"وخلفاء ناشطون هم حكّام الإسلام.[1]

3/- **الزعم الثالث** : أنّ الشعوب المتخلّفة عن الانهيار الحربي للرومان والفرس كانت أرقى من العرب الفاتحين،وأرفع مستوى من المسلمين المنتصرين ، ولذلك فقد قامت بوظيفة الأستاذ لمن قهرها وقام العرب بدور التّلميذ.

---

* حتي كاتب ومؤرخ ولد في شملان بلبنان وتخرج من الجامعة الأمريكية في بيروت عام 1908م وحصل على الدكتوراه من جامعة كولومبيا سنة 1915 وعين معيدا في قسمها الشرقي ثم أستاذا لتاريخ العرب في الجامعة الأمريكية بلبنان سنة 1919م.

[1] محمد الغزالي،مع الله ، ص 295-297.

القول بأنّ الشعوب الشرقية والغربية كانت أرفع قدرا و أرسخ قدما وأعلى مستوى من المسلمين،هذا زعم باطل والحقيقة أنّ الشعوب الأوروبية والإفريقية والأسيوية كانت إلى ثلاثة قرون تقريبا أنزل رتبة من الأمّة الإسلامية في كل شأن مادي وأدبي وأنّها كانت فريسة لجملة من جراثيم الجهل والتعصّب والجمود ولا ندري يقول الغزالي كيف أنّ المسلمين الفاتحين تتلمذوا على شعوب جاءوا إليها ليفكّوا عنها أغلال التقليد وغشاوات العمى؟ لقد كانت روما وبيزنطة والقاهرة ودمشق والمدائن وسائر العواصم التي طرق الإسلام أبوابها تعيش في سجن من الآراء الدينية الضيقة بعضها وثني والآخر قريب منه ، فكيف يظنّ أنّ أهلها كانوا أفضل من المسلمين يومئذ؟[1]

من الإدّعاءات التي يدّعيها خصوم الإسلام أنّ المسلمين لم يساهموا ولو بجزء يسير في الحضارة العالمية اليوم وهذه الحضارة هي نتاج لما وصل إليه الفكر الغربي الحديث.

يزعم بعض المؤرخين الغربيين ممن عاصر الهجمة الاستعمارية على المنطقة العربية بأنّ حضارتنا العربية ما هي إلا مزيج من حضارتي بلاد الفرس وبيزنطة محاولين بهذا الزعم وصم العرب بالتّقليد وتجريدهم من فضيلة الإبداع وقد تناسى هؤلاء أنّ أبناء شبه الجزيرة العربية هم من أبدع الحضارات القديمة في العراق والساحل السوري واليمن.

ونحن كأمة لا يحملنا التّعصب على إنكار ما أخذته حضارتنا من غيرها على العكس من ذلك نفتخر بأنّها حضارة متفتّحة تأخذ وتعطي ولكن رغم ذلك تحتفي بطابعها الأصيل وإنما ننكر أن تكون بداوة العرب قد أخّرتهم في النضج الفكري عن جيرانهم الفرس والروم ولا أدلّ على ذلك من تهيّؤهم لفهم الإسلام وقيادة العالم قيادة ناجحة في فترة من فترات فلم تكن فتوحاتهم للتّخريب كفتوح الجرمان والمغول ولا لإبادة واستغلال كفتوح أوربا المتحضّرة في العصور الحديثة.

إنّ فضل علماء المسلمين على الحضارة الإنسانية لا يستطيع إنكاره وتجاهله ،حيث أنهم بفتوحاتهم العظيمة اتّصلوا بالحضارات المختلفة،فجمعوا هذه الحضارات وصهروها وقدّموا حضارة إسلامية تفوق التي سبقتها بدرجات كبيرة.وقد كانت فترة نهوض الحضارة الإسلامية

[1] محمد الغزالي ، مع الله ، ص 295- 298.

العظيمة من أهم فترات التاريخ وكانت أوربا خلالها غارقة في عصورها المظلمة فمنذ القرن الأول وحتّى القرن السادس الهجري (السابع وحتى الثاني عشر الميلادي) سيطرت الحضارة الإسلامية على المعارف الشرقية والغربية ،فقد ألّفت أعظم المؤلفات قيمة وأكثرها أصالة وأغزرها مادّة باللغة العربية ،وكانت اللغة العربية لغة العلم،حتى إنّه كان يستوجب على من أراد أن يلمّ بثقافة عصره وبأحدث صورها أن يتعلّم اللغة العربية وهذه بعض إسهامات علماء المسلمين في بعض العلوم:

أولا : علم الرياضيات : وجّه المسلمون نشاطاتهم الفكرية إلى الرياضيات خلال السنوات الأولى من صدر الإسلام ،وكان وراء اهتما تهم حرصهم على تحديد المواقيت فباستخدام الهندسة استطاعوا تحديد اتجاه القبلة ،ويمكن اعتبار القرنين الثالث والرابع الهجريين(التاسع والعاشر للميلاد) القرنين الذهبيين للرياضيين المسلمين الذين يدين لهم العالم بالكثير لحفظهم التراث القديم وتنميته ولابتكاراتهم الجليلة ،ويكفي فضل المسلمين على العالم أنّهم هم الذين ابتكروا الأرقام الحسابية المستعملة في العالم ،كما ابتكروا طرقا جديدة في العمليات الحسابية باستعمال وضع المحفوظات في سطر خاص ،كما يعود لهم الفضل في ابتداع الكسر العشري بما هو عليه الآن،ولا ننسى أن نذكر في هذا المجال الخوارزمي واضع علم الجبر حيث لم يكن عند العلماء الرياضيين الذين سبقوه فكرة واضحة كعلم مستقل وكما ينتسب علم الهندسة لعلماء اليونان فإنّ علم حساب المثلثات ينسب إلى علماء المسلمين.

ثانيا : علم الطب والجراحة : لقد طوّر أطباء المسلمين هذين العلم إلى درجة عالية،ولا شكّ في أنّ علم الطب قد نال تقديرا رفيعا بين الإغريق،إلا أنّ المسلمين قد ساروا به أشواطا فنقلوه إلى مرحلة قريبة من المستوى الحاضر في الطب الحديث من حيث المبادئ، فلقد ظلّوا طوال قرون عديدة يتدارسون الجسم البشري بموضوعية مثالية ، وقد أسّسوا المستشفيات العامّة وسمّوا الواحدة منها دار الشفاء أو المارستان.كما اخترعوا علم الصيدلة وكانوا أول من أسّس مخازن توزيع الأدوية النافعة في علم الطب ثم صنّف في ذلك كتابا شاملا كان من جرّائه أن دخلت بعض الأعشاب والعصارات النباتية في علم الصيدلة الحديث. ولا تزال أسماء الأطباء المسلمين تملأ الأسماع وها هو أبو بكر الرازي يكتب كتابه الحاوي وقد استفاد منه في أطروحته في

الجذري والحصبة كثير من أطباء العالم في مختلف الأمم.أمّا ابن سينا فلا شكّ أنّه كان أبرع الأطباء في عصره،وقد ترك أثره ظاهرا طوال قرنين من الزمن،حتى أطلق عليه علماء الغرب إسم أريسطوطاليس الشرق.

ثالثا : علم الفيزياء : كان علم الفيزياء عند اليونان والأمم السابقة لهم تعتمد على الفلسفة والطرق التجريدية والاستنباطات العقلية ،فحين اهتم علماء المسلمين بهذا العلم درسوه دراسة مبنية على التجربة والاستقراء ومن ثمّ اختاروا الطريقة العلمية في البحث والتجربة،وهي الطريقة التي طبّقها علماء اليوم ،فهذا ابن الهيثم أعظم علماء العصور الوسطى في علم الفيزياء وخاصة علم البصريات حيث يعدّ واضع هذا العلم على أسسها العلمية الصحيحة فكانت مؤلّفاته المرجع المعتمد عند أهل أوربا حتى القرن السادس عشر للميلاد ،وهو صاحب نظرية أنّ الشّعاع لا يصدر عن العين إلى الأجسام ولكنّ الأجسام التي ترسل أشعتها إلى العين.وهذا الخازني الذي ابتكر معادلة تعطي الوزن المطلق لجسم مكون من مادتين ،كما له دور جليل في علم الجاذبية ،ويعدّ هذا العالم رائد علمي الحركة والسوائل الساكنة. إلى غيرهم من علماء الفيزياء.

رابعا :علم الفلك: لقد اتجه علماء المسلمين إلى دراسة علم الفلك حرصا منهم على فهم الآيات القرآنية الكريمة مثل قوله تعالى : ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ٣٩ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ٤٠ ﴾ **[يس38–39–40]**.

. وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٩٧ ﴾[**الأنعام/97**]. وأظهر علماء المسلمين عنايتهم بهذا العلم بإقامة المراصد التي انتشرت في البلاد الإسلامية فقد بني الخليفق المأمون مرصدا عظيما في حي الشّماسية من بغداد،وآخر على قمّة جبل قاسيون بدمشق كما أظهروا عنايتهم

بهذا العلم بترجمتهم الكتب الفلكية عن اليونان و الكلدان والفرس والهنود ، وصحّحوا بعضها ونقّحوا بعضها الآخر ،وزادوا عليها ولم يقفوا في علم الفلك عند حد النظريات بل خرجوا إلى العمليات والرصد،فهم أول من أوجد بطريقة عملية طول درجة من خط نصف النّهار، وأوّل من عرف أصول الرسم على سطح الكرة ، وقالوا باستدارة الكرة وبدورانها على محورها وهم الذين ضبطوا حركة أوج الشمس وتداخل فلكها في أفلاك أخرى وهم الذين اكتشفوا بعض أنواع الخلل في حركة القمر... الخ.

يرى الغزالي في كتابه حصاد الغرور أنّ من الأسباب التي ساعدت على رواج هذه الشبهات،هو تنافس الأقلام العملية المأجورة لإتاهة الجماهير وتعمية السبل أمام السائرين.[1] كما يلقي اللوم على المسلمين من خلال إهمالهم لتاريخهم بسبب قلة كتابات المسلمين العرب أو الأعاجم، والذين اهتموا أكثر بالحضارة الإسلامية جماعة المؤرخين الأوربيين المنصفين إنّهم يقول هم الذين حدّثونا عن أنفسنا.وآخر المؤلفات التي ظهرت في هذا الميدان كتاب المؤلفة الألمانية"زيغريد هونكه" *شمس العرب تسطع على أوربا .[2]

ليختتم الشيخ الغزالي حديثة عن هذا الموضوع بتساؤل طالما سأله مرّات كثيرة .من المستفيد الأول والأخير من هذه الأحوال؟ والجواب الإستعمار والصهيونية ف إنّ العودة إلى الإسلام مفتاح التغيير للموقف المستغرق في الشرق العربي كله.

---

[1] محمد الغزالي ،حصاد الغرور، ص 141.

* زيغريد هونكه : (26 أبريل 1913 - 15 يونيو 1999 في هامبورغ) مستشرقة ألمانية معروفة بكتاباتها في مجال الدراسات الدينية، وحصلت على شهادة الدكتوراه عام 1941 اشتهر عنها في آخر حياتها أنها كانت تنظر للإسلام نظرة معتدلة كما هو واضح من أشهر تراجم كتاباتها انتشارا في العالم العربي وهما شمس العرب تسطع على الغرب وكتاب الله ليس كذلك.

[2] محمد الغزالي،مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه، مكتبة المجلد العربي، القاهرة ط1 ، 1984، ص133.

المطلب الثالث : الهدم العسكري :

يرى الغزالي أنّ المسلمين منذ أن أهملوا دينهم تكالب الأعداء عليهم ،والهدم العسكري الذي تتعرّض له الأمّة الإسلامية بدأ على نطاق واسع في أخريات القرن التاسع عشر الميلادي .

ومن مظاهره :

- تمكّن المستعمر من إقامة إسرائيل في أرض فلسطين كما تمكّن من الاحتفاظ بالجزائر رغم كفاح أهلها .
- إنشاء قواعد مكينة في وسط إفريقيا وفي شرقها وسع رقعة الحبشة وفي غربها صنع دويلات نصرانية الحكم في أمم إسلامية.
- أمّا في آسيا فقد أطلق القاديانية في باكستان،وشجّع الخيانات ومهّد للإلحاد والفساد فابتلعت الشيوعية عشرات الملايين من المسلمين في روسيا.

إنّ أهمّ حدث عسكري أوجع المسلمين هو نشوب حرب البلقان عام 1912م بين الدولة العثمانية من ناحية ودول البلقان المؤلفة من اليونان وبلغاريا والصرب والجبل الأسود من ناحية أخرى خشيت الدول الأوروبية أن تنتهي الحرب بانتصار الدولة العثمانية فأعلنت الدول الأوروبية قرارا حاسما جاء فيه : "لا تسمح للمنتصر في هذه الحرب أن يجني ثمرة انتصاره أو جزء من أراضي خصمه المغلوب إلى بلاده" ولما انتهت الحرب بتغلب البلقان على الدولة العثمانية وافتكت الجيوش البلقانية بالمسلمين نساء ورجالا وشيوخا وأطفالا في وحشية هائلة بدلت الدول الكبرى موقفها فورا وأعلنت موقفها فورا بضم البلاد العثمانية التي احتلتها إلى دول البلقان ولم يبق للدولة العثمانية شيء من أراضيها الشاسعة شرقي أوروبا والتي كانت الكثرة الساحقة من سكانها مسلمين ولما ذكرت الدولة العثمانية الدول الأوربية يجب أن يعود إلى الصليب إما ما يأخذه الصليب من الهلال فلن يعود أبدا. ولذلك كان السلطان "عبد الحميد" * رحمه الله يردد هذه الكلمة في كثير من المناسبات : أنّ لدى الدول الأوروبية ميزانين أحدهما

* أحد خلفاء الدولة العثمانية حكم من عام 1187هـ-1203هـ بقي محجوزا في قصره مدة حكم أخيه مصطفى الثالث حتى تولى الحكم بعد وفاته عام 1187هـ.

بالنّسبة لجميع شعوب العالم يزن الأمور بالعدل والقسطاس وأمّا الآخر فهو بالنسبة لنا نحن المسلمين وهو ميزان جائر خاسر.[1]

يرى الغزالي من الغباء والبلاهة أن يعتقد المسلمون أنّ الدول الاستعمارية الكبرى بعيدة كل البعد عن دينهم وهذا غلط فاحش فليس يخفى على ذي بصيرة أنّ الناحية الدينية لها الأثر الأكبر في توجيه السياسة الدولية أمام العالم الإسلامي اليوم خمس كتل متميزة تدور في علاقتها العامة حول محور ثابت وهذه الكتل هي :

أ/- **الكتلة البروتيستانية** : تقودها أمريكا وانجلترا المساندة لإسرائيل ضد العرب فقط أعطت انجلترا وعد بلفور بإنشاء هذا الوطن وقامت أمريكا بتنفيذه.

ب/- **الكتلة الكاثولوكية** : تضم بضعا وعشرين دولة جنوب أوربا ووسطها وأمريكا اللاتينية.يلتفون حول الفاتيكان وقدّمت وحمت إسبانيا من كل مكروه كما قدّمت لها معاونات مالية سخيّة لإصلاح شؤونها الاقتصادية.

ج/- **الكتلة اليهودية** : بنو إسرائيل ويهود العالم يتحركون وفق سياسة دقيقة يرسمها لهم حكماء صهيون.

د/- **الكتلةالشيوعية** :(روسيا،الصين،رومانيا،بلغاريا،المجر،بولندا،تشيكوسلـــــ وفاكيا،ألمانيا ويوغسلافيا وجملة أحزاب ضخمة ينتسب لها قريب من ثلث السكان في ايطاليا وفرنسا ودول أخرى. وإذا استقرّت الشيوعية في بلد فمعنى هذا الاستقرار أنّ الدين كله مات،و أنّ الإسلام على الخصوص قضي عليه وأنّ ما بقي من رفاته رسوم لا وزن ولا أثر اختلف عن العدم قليلا ثم يدركها المصير المختوم.

هـ/- وهناك الكتلة الوثنية،ومركزها الرئيسي جنوبي آسيا وإن كانت مجاهل إفريقيا لا تزال ملأى بهذه الفئات المتقطّعة من البشر إلا أنّ البرهمية والبوذية والنّحل المتشابهة في الهند والفيتنام وسيلان وما جاورها تتمتّع بقوى كبيرة ولا يستغرب القارئ إذا علم أنّ مستقبل المسلمين في هذه البلاد مهدّد بأخطار شتّى وأنّ هذه الوثنيات زاحفة لا جامدة والسرّ هو ضغط الاستعمار

[1] محمد الغزالي . مع الله ص 317-308.

وضعف المسلمين. يرى الغزالي أنّ الغزو الصليبي الذي التهم بعض بلادنا ويتربّص الدّوائر بالبعض الآخر له خصائص يجب أن نذكرها :

- فهو أولا امتداد لضغائن قديمة لم تبرد جذوتها على مر الأعصر واستمرار لنوبات من الحقد تعتري القوم فينطلقون كالقذائف المدمّرة ويصيبوننا بأشد الخسارة.
- وهو ثانيا العلة التي أوهنت الإسلام في الهند و قوّضت حكمه،وانتزعت من يده السلطات الحقيقة لتضعها في أيدي الوثنيين.
- وهو ثالثا مصدر الجراثيم التي جعلت بعض الأغرار من شبابنا يظنّ في الشيوعية خيرا،وبلاد الإسلام كانت في حصانة أسبغتها عليها تعاليم الكتاب والسنة والتقاليد الفضل والكرم التي نتوارثها ،غير أن الاستعمار الغربي ،في حملته أحدث هذه البلبـلة التي
- التي تعانيها أمّتنا في بعض أجزائها.
- وهو رابعا ملح كل الإلحاح في تقطيع أوصالنا ومهما هدّدته الكوارث وفرضت عليه مصلحته أن يصالحنا أو يهادننا غلبته سورات العداء الغبي ،فأبى إلاّ المضيّ في إهانتنا .

–وهو خامسا يتناسى خلافته الداخلية ليوحّد صفهّ وعاطفته ضدّنا إنّ النّاس لا يزالون يذكرون كلمة النبي" كما دخل بيت المقدس "**الآن انتهت الحروب الصليبية**" ويذكرون أنّه دخل هذا الحرم بين يدي حشد طويل من القسس والرهبان والمباخر والصلبان والتراتيل الدينية. ونافلة القول بعد انتهاء من الحديث على مقاومة الهدامين نخلص إلى النتائج التالية :

- لقد وفّق الغزالي في طرح هذا الموضوع من خلال تشخيص مخطّطات العدو الدينية والتاريخية والعسكرية وكشفها للعيان ويكون الدعاة خاصة على بينة من الأمر ليعرفوا كيف يتعاملون مع مثل هكذا أمور فقد أراحكم الغزالي في تشخيص المرض ووصف العلاج المناسب له.
- معرفة الغزالي أنّ الكثير من الدعاة فقراء كل الفقر إلى معرفة ما أصاب دينهم وأمتهم من كوارث التعصب الصليبي وفواجعه القديمة والحديثة على حد سواء ومردّ هذا الجهل الشّائع إمّا أن يعود إلى غفلة حقيقية سوف تنتهي بصاحبها إلى التّلاشي حتما وإمّا أن يكون أثرا لخطّة مرسومة تستهدف تجهيل المسلمين في أسباب عطبهم ، حتىّ يستدرجوا إليها وهم بله ثم يتخلّص خصومهم منهم في صمت.

- ليس أمام العرب إلاّ طريق فذّ لتطهير أرضهم،وطرد عدوّهم واستعادة النظرة إلى وجوه كساها الهوان،وليس للنّصر إلاّ طريق واحد أن يعلن العرب إسلامهم وأن ينتعشوا بروح الإيمان مامات من أحوالهم وأعمالهم"وحول هذا الموضوع بالذّات يأمل الغزالي في كتابه حصاد الغرور أن يهتدي العرب إلى رسالتهم و أن يحملوا رايتها و أن يستندوا إلى ربّهم ثمّ يرموا بأعدائهم من حيث جاءوا .أمّا قبل ذلك فلا شيء إلّا حصاد الغرور.[1]

[1] محمد الغزالي،حصاد الغرور،ص 206.

المبحث السادس:نماذج حيّة في الدّعوة إلى الله

المطلب الأول: القرآن الكريم

القرآن الكريم كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فيه خبر ما قبلنا ونبأ ما بعدنا وفصل ما بيننا ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا يشبع منه العلماء والدعاة،لذلك يرى الشيخ الغزالي أنّ على الدعية أن يصادق القر آن الكريم،ويألف تلاوته وأن يستوعبه كلّه حفظا وتجويدا،وهذا ما كان عليه الدّاعية محمد الغزالي حيث عمل هو نفسه بهذه النصيحة فقد حفظ القر آن الكريم في سن مبكّرة جدا وهذا من أسرار نجاح دعوته. ثم إنّه يرى أنه ليس المطلوب أن يكون الداعية وعاء القرآن الكريم وأحرفه فحسب،وإنّما يجب أن تكون المعاني العلمية للقرآن الكريم جزءا كبيرا من الحياة العقلية.[1] وعلى العموم فالقرآن الكريم للداعية كالهواء للكائن الحي لا يمكنه أن يعيش ويسير في طريقه إلاّ باصطحابه في حلّه و ترحاله،فمن قصصه يستمد العزم واليقين ومن إشعاعاته تفتح مدارك عقله،وتسمو آفاق نفسه ومن دروسه تتربى شخصيته الفريدة المتميّزة تربية شاملة كاملة،ونركز في هذا المبحث عن شيئين مهمين للداعية :

أولا : بيان أهميّة القرآن الكريم للداعية :

القرآن الكريم له دور عظيم في حياة عموم المسلمين عموما وفي حياة الداعية خصوصا ويمكن إجمال أهمية ذلك فيما يلي :

- القرآن فيه تأهيل تربوي وإعداد إيماني لنفسية الداعية للتغلّب على الصعوبات والعوائق التي تواجهه في طريق دعوته.
- القرآن فيه من قصص السابقين ودروس الغابرين ما يهوّن على الداعية ما يلاقيه،من أذى وصدود الناس ،وأهم صفة ضرورية للداعية ألا وهي الصبر فلا دعوة ناجحة بدون صبر قال تعالى : ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [هود120].

[1] محمد الغزالي ،مع الله ،ص394.

- القرآن يجعل الداعية على بصيرة من أمره ويكون عنده وضوح وتحديد للهدف .

قال تعالى :﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨ ﴾ [يوسف 108].

- القرآن ضروري للداعية من أجل اكتساب مهارات و أساليب دعوية من خلال ما يسرده من قصص الأنبياء والمرسلين مع قومهم.
- القرآن مطلوب للداعية من أجل توصيل رسالته والتعبير عن فكرته من خلال تزيين كلامه بآيات من الذّكر الحكيم.
- للقرآن الكريم دور في تكوين ثقافة الداعية تكوينا شاملا، لما يحتاجه في توصيل رسالته،يجعله يقف على أرض صلبة أمام الثقافات الوافدة والأفكار المستوردة.

ثانية : واجب الدّاعية تجاه القرآن الكريم :

- التعرّف على فضائل القرآن الكريم.
- تخصيص ورد يومي للتّلاوة.
- الحرص على حفظه أو ما تيسّر منه حتىّ يتمكّن من الإستشهاد به في دعوته.
- الحرص على مطالعة كتب التفسير للوقوف على معاني الآيات.
- الحرص على العمل به والاحتكام إليه.

ملاحظات عامة :

- ذكر الشيخ الغزالي أنّ أوّل مصدر يستعين به الداعية في دعوته،هو القرآن الكريم وهو محقّ في ذلك وذلك أن أهمّ سر في نجاح بعض الدعاة في دعوتهم هو شدّة احتكا كهم بالقرآن الكريم.
- الشيخ الغزالي لم يوضّح جوانب الحكمة في الدعوة إلى الله في القر آن الكريم من خلال توظيف بعض الأمثلة الحيّة منه كدعوات بعض الأنبياء لأقوامهم ويقوم بتحليل وبيان جوانب الحكمة من خلال أركان الدعوة لتكون الاستفادة أكثر وأعمق، أمّا الحديث فقط على وجوب الاعتماد على القرآن الكريم في الدعوة دون تحليل،معتمد على تجارب وخبرات سابقة في الميدان،فهذا يؤدّي إلى استفادة قليلة.

المطلب الثاني: السنّة النبوية

السنّة النبوية حسب الشيخ الغزالي رافد ا آخر للدعوة إلى الله تعالى ومن شدّة حبّه واعترافه بها يقول أنّي أشعر بميل إلى شكر محمد صلى الله عليه وسلم والتّنويه بفضله والثناء على صنيعه كلّما غسلت وجهي في وضوء وطهّرت بدني لصلاة ووضعت وجهي على الأرض ساجدا أسبّح ربي الأعلى ، على كل داعية إلى الله تعالى أن يعرف قدر محمد صلى الله عليه وسلم جهد طاقته ثم على كل داعية أن يعرف كيف خلص هذا الحق له وكيف وصل هذا الدين إليه وكيف مهّدت السبل لجماهير السالكين إلى يوم القيامة . فعلى الداعية الذي يريد لدعوته النجاح أن يتأسّى بسيّد الدعاة والمصلحين صاحب المثل الأعلى الفريد الذي انتقل بدعوته من حالة الضعف فواجه من قريش وكفارها صنوف العذاب وألوان المكر والصد إلى التمكين فأقام الدولة والخلافة بعد صبر وجهاد ويقين . فالشيخ يرى أنّ الداعي الفطن عليه أن يسلك في دعوته مسلك الأنبياء والرسل عليه السلام وأن يقتدي بهم وينوّع في أساليب دعوته وحسن بيان وعرضها على الناس فقد لا يقبل شخص الدعوة بأسلوب معين فيمكن أن ينشرح صدره ويقبلها بأسلوب د عوي آخر ولذلك نجد في السنّة تنوع الوسائل والخطاب . ليختم الشيخ حديثه عن نموذج الدعوة في السنّة بمجموعة من الأحاديث النبوية تقدّر بستة عشر حديثا لكنها تفتقر هي الأخرى للتحليل والتّفصيل وبيان جوانب الحكمة في الدعوة إلى الله من خلال أركانها لتكون الفائدة أكثر لكن هذا لم يمنع الغزالي من تعليق بسيط عليها.

ومن أمثلة الأحاديث التي ذكرها:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت خلف رسول الله يوما فقال :" **يا غلام إني أعلّمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أنّ الأمّة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك**

إلاّ بشئ قد كتبه الله لك ولوا اجتمعوا على أن يضرّوك بشئ لم يضرّوك إلاّ بشئ قد كتبه عليك رفعت الأقلام وجفّت الصّحف " [1] **رواه الترمذي.**

من خلال هذا الحديث نجري عملا تطبيقيا حوله وذلك بإسقاط أركان الدعوة عليه :

الركن الأول:الداعية

الداعية هو سيد البشر أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم يتميّز بكل صفات الكمال البشرى من إخلاص و صدق و أمانة، من خلال هذه الصّفات الحميدة فيه كانت سببا في نجاح دعوته والانتقال بها من حالة الضّعف إلى حالة القوّة لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان القدوة والمثل الأعلى فيما يدعو إليه.

الركن الثاني:التعامل مع المدعو

تجلّت حكمة النبي صلى الله عليه وسلم مع المدعو من خلال النقاط التالية:

- اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بجيل الأمة وتنشئته تنشئة إسلامية صحيحة قائمة على غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس الفتيان.
- اغتنام فرصة تواجد هذا الغلام مع النبي صلى الله عليه وسلم.
- إظهار محبة الداعي للمدعو من خلال تحبّب وتلطّف النبي صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن عباس.
- بدء النبي صلى الله عليه وسلم حديثه مع الغلام بمناداته وذلك للفت انتباهه واستحضاره لجامع نفسه من عقل وروح لأهمية الموضوع ألا وهو تثبيت العقيدة الإسلامية في النّفس البشرية.
- دعوة وتوجيه النبي عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عباس قائمة على الإشفاق والرحمة لا على التكبر والقسوة والاحتقار لأنّ الرحمة تستميل المدعو والقسوة والفضاضة تنفّره فتقديم الدعوة بقالب التواضع وتقديم الأفكار والمفاهيم والتصورات بقالب حسن هو الذي يؤثّر فعلا.

[1] أخرجه محمد بن عيسى بن سورة الترمذي،سنن الترمذي،تحقيق أحمد محمد شاكر،(ط1،بيروت لبنان دار الكتب العلمية ،(دت)،كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،باب منه رقم2516).

في دعوة النبي عليه الصلاة والسلام فيه إشعار منه للمدعو بالحرص عليه وحبّ الخير له وهذه هي سمة الأنبياء والمرسلين ،فهاهو مؤمن آل فرعون يقول لقومه : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [غافر 38] فإذا عرض ما يشعر المدعو أنّك تريد الخير له فإنّ هذا مفتاح من مفاتيح استجابته لك.

الركن الثّالث:الوسيلة

الوسيلة التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته وكلامه لابن عباس هي الموعظة الحسنة والموعظة هي جملة الأقوال والأفعال اللينة اللطيفة وهي التي أمرنا الله أن ندعو بها قال تعالى :﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل 125].

وتكمن أهميتها فيما يلي:

- أمر الله تعالى باستخدامها.
- كونها من الأساليب التي يستخدمها الأنبياء كقول الله تعالى على لسان هود عليه السلام :﴿ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ أَمِينٞ نَّاصِحٞ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الأعراف 68].
- سهولة استخدامها في كل الأحوال.
- جعلها النبي صلى الله عليه وسلم أساس الدين.
- حاجة الكل إليها يحتاجها الأفراد على اختلاف أعمارهم وأحوالهم ومستوياتهم كما يمكن استخدامها في جميع الأحوال من فرح وحزن وحرب وسلم و أمن وخوف ويمكن استخدامها مع الأمراء والعوام ومن هنا تكتسب الموعظة أهميتها السّامية بين وسائل وأساليب الدعوة.

الركن الرابع:الرسالة

أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يغرس رسالة مهمة في قلب وعقل هذا الغلام تندرج ضمن باب المراقبة وهذه الرسالة تضمّنت أصولا عظاما و أساسا لابدّ للمسلم من أن يعرفها

وأن يتمثّلها في حياته وواقعه فإذا حصل للعبد ذلك استراح من كثير من الهموم والمتاعب لأنّ السّعادة كل السّعادة في حفظ حرمات الله تعالى والتوكّل والاستعانة به وحده دون سواه والإيمان بالقضاء والقدر.

المطلب الثالث : وصية أبي بكر الصديق لعمر الفاروق :

الفرع الأول : نص الوصية :

خرّج ابن المبارك في الزهد وهناد وأبوداود في الزهدوابن أبي شيبة في المصنف عن عبد الرحمان بن عبد الله بن ساباط قال : عن زيد أن أبا بكر قال لعمر: « **إنّي موصيك بوصيّة إن حفظتها إنّ لله حقا بالليل لا يقبله بالنّهار وحقا بالنّهار لا يقبله بالليل وأنّه لا يقبل نافلة حتى تؤدّى الفريضة،ألم تر يا عمر أنّما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم وحقّ لميزان لا يوضع فيه غدا إلا حقّ أن يكون ثقيلا، ألم تر يا عمر إنما خفّت موازين من خفّت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وخفته عليهم. وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يكون خفيفا، ألم تر يا عمر إنّما نزلت آية الرّخاء مع الشدّة وآية الشدّة مع آية الرّخاء، ليكون المؤمن راغبا راهبا لا يرغب رغبة يتمنىّ فيها على الله ما ليس له ولا يرهب رهبة يلقى فيها بيديه، ألم تر يا عمر إنّما ذكر الله أهل النّار بأسوأ أعمالهم، فإذا ذكرتهم قلت: إني لأرجو ألا أكون منهم وإنه إنّما ذكر أهل الجنّة بأحسن أعمالهم لأنّه تجاوز لهم عمّا كان من سيئ فإذا ذكرتهم قلت: أين عملي من أعمالهم فإذا حفظت وصيّتي فلا يكوننّ غائب أحبّ إليك من حاضر من الموت ، ولست بمعجز الله** » [1].

الفرع الثاني : الجانب الدعوي في الوصية

هذه الكلمات الخالدات من سيّد الدعاة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق رضي الله عنه الداعية المخلص الصادق الشجاع العالم توجه بها إلى فاروق الأمة عمر بن الخطاب من باب التذكير لا من باب الهداية لأن أبا بكر الصديق يعلم أن الصالحين يجب

[1] محمد الغزالي،مع الله، ص344 – 345.

أن يذكّروا لأنّه يعتريهم الملل كبقية البشر وجاءت الدعوة بأسلوب الموعظة الحسنة لعلمه أنّ الله أمر بها تجلى ذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾ [**النحل 125**] كونها من الأساليب التي يستخدمها الأنبياء في الدعوة كما أشار إلى ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ أَمِينٞ نَّاصِحٞ ٦٨ ﴾ [**الأعراف 68**] ولسهولة استخدامها في كل الأحوال قوّة وضعفاً ضموراً وظهوراً سراً و جهراً. ولحاجة الكل إليها فللموعظة الحسنة أسلوب يحتاجه جميع أفراد وطوائف المجتمع على اختلاف أعمارهم، وأحوالهم، ومستوياتهم فمن حيث الأعمار فالأطفال يحتاجونها وتستخدم معهم وكذلك الشباب والكهول. كما أنّه يمكن استخدامها في جميع الأحوال من فرح وحزن، وحرب وسلم، وأمن وخوف. ويمكن استخدامها مع الأمراء و العلماء والأمّيين ومن هنا تكتسب الموعظة الحسنة أهميتها وتعتلي منزلتها السّامية والسّامقة بين أساليب الدعوة إلى الله تعالى.

ويكمن جانب الدّعوة فيها أنّ أبا بكر الصديق راعى في رسالته الدّعوية جملة من الخصائص التي يجب أن يراعيها أيّ داعية إلى الله لتلقى دعوته القبول من المدعوين سواءا كانت هذه الرسالة مكتوبة أو منطوقة فجاءت وصيته ليّنة لطيفة العبارة والفعل والتّصرف ف الموعظة هي مجموعة الأقوال والأفعال اللينة. فأي فعل يراد به الموعظة من إشارة، أو إيماءة أو إيحاءه ونحوها لا بدّ و أن يتميز باللين واللطف لذا يعد لين الفعل والتّصرّف من خصائص الموعظة الحسنة والتي بدورها تؤثّر إيجاباً على قلب المدعو وتعمل على استمالته بفعل المعروف وترك المنكر، لأنّ أيّ كلمة ليّنة لطيفة لابدّ و أن تترك أثراً لدى سماعها ، تعمّد محمد الغزالي من ذكر نماذج من وصايا الصحابة ليعلّم الدعاة إلى الله أنّه لا ينبغي إهمال هذا الجانب فالرّعيل الأوّل من جيل الصحابة تعلّم أساليب وفنون الدعوة إلى الله تعالى من مدرسة الدعوة الأولى مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم .

تظهر أهمّية الموعظة الحسنة من عدّة أمور أبرزها:

1–أمر الله لنا باستخدامها في الدعوة: تجلّى ذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾ [النحل 125]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾ [**البقرة 83**] .

وقال جل شأنه: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ٦٣ ﴾ [**النساء 63**].

ومعلوم أن الشّارع سبحانه وتعالى لا يأمر إلاّ بما فيه الخير وصلاح الناس، وعندما يوجّه رسله وعباده ويأمرهم بأن يستعملوا أسلوباً بعينه– كما هو الحال في أسلوب الموعظة– فإنّ ذلك يدلّ على أهمية ذلك الأسلوب ومن هنا تتجلّى لنا أهمية الموعظة الحسنة.

2– كونها من الأساليب التي يستخدمها الأنبياء في الدّعوة : قال تعالى: ﴿ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٢ ﴾[**الأعراف 62**]،وكان ذلك على لسان نوح عليه السلام. وجاء على لسان هود عليه السلام. قوله جل جلاله: ﴿ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ أَمِينٞ نَاصِحٞ ٦٨ ﴾[**الأعراف 68**].

ومعلوم أنّ أساليب الأنبياء هي وحي من الله لهم ونحن مأمور ون بأخذ الأساليب عنهم بنصّ القرآن ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠ ﴾ [**الأنعام 90**]،ومن هنا تظهر لنا أهمية أسلوب الموعظة الحسنة والتي كسبت هذه الأهمية من استعمال الأنبياء لها في الدعوة إلى الله.

3– **سهولة استخدامها في كل الأحوال:** تظهر أهمية الموعظة الحسنة في كونها سهلة الاستخدام في جميع أحوال الدعوة قوة وضعفاً ضموراً وظهوراً سراً أو جهراً. وأسلوب بهذه السهولة واليسر في الاستخدام في جميع الأحوال جدير بأن يكون مهماً في مجال الدعوة إلى الله.

4- **جعلها الرسول صلي الله عليه وسلم هي أساس الدين** : فالعلاقات الإجتماعيّة بين النّاس في الإسلام قائمة على التناصح فلا معنى لأخوة اسلامية خالية من مواعظ النصح عن تميم الداري رضي الله عنه قال : "**الدين النصيحة قلنا لمن؟قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**" رواه مسلم[1] والنصيحة كما أسلفنا شكل من أشكال الموعظـة الحسنة.

5- **حاجة الكل إليها:** تكتسب الموعظة الحسنة أهميتها من كونها أسلوب يحتاجه جميع أفراد وطوائف المجتمع على اختلاف أعمارهم، وأحوالهم، ومستوياتهم فمن حيث الأعمار فالأطفال يحتاجونها وتستخدم معهم وكذلك الشباب والكهول.كما أنه يمكن استخدامها في جميع الأحوال من فرح وحزن،وحرب وسلم، وأمن وخوف. ويمكن استخدامها مع الأمراء ومع العلماء والأميين ومن هنا تكتسب الموعظة الحسنة أهميتها وتعتلي منزلتها السامية والسامقة بين أساليب الدعوة إلى الله.

ثالثاً: خصائص أسلوب الموعظة الحسنة:

لا ريب أن هناك خصائص وسمات تميز أسلوب الموعظة الحسنة عن غيره من الأساليب الدعوية الأخرى ويمكن إبرازها في الآتي:

1- **لين العبارة المستخدمة ولطفها:**

إن أبرز ما يميز الموعظة الحسنة من خصائص لين ولطف العبارة والتي بدورها تؤثر إيجاباً على القلب المدعو وتعمل على استمالته بفعل المعروف، وترك المنكر، لأن أي كلمة لينة لطيفة لابد وان تترك أثراً لدى سماعها.

2- **لين الفعل والتصرف:**

سبق وأن أشرنا في التعريف إلى أنّ الموعظة هي مجموعة الأقوال والأفعال اللينة. فأيّ فعل يراد به الموعظة من إشارة، أو إيماءة أو إيحاء ة ونحوها لا بدّ و أن يتميّز باللين واللطف لذا يعدّ لين الفعل والتصرف من خصائص الموعظة الحسنة.

[1] أخرجه مسلم بن الحجاج،صحيح مسلم ،عناية أبو قتيبة ، نظرمحمد الفاريابي،(ط1،الرياض،بيت الأفكارالدولية،1427هـ/2006م ،كتاب العلم باب السنة ومن دعى الى الهدى أوالضلالة رقم2648.

3- تنوّع وتعدّد أشكال الموعظة:

إنّ من أبرز ما يذكر في جانب خصائص الموعظة الحسنة أنّها لا تأخذ شكلاً واحداً ، أو نمطا محدداً. بل تأتي بعدّة أشكال سنفرد لها مطلباً خاصاً بها.

4- لا تحتاج إلى كثرة علم:

يلاحظ أنّ الموعظة الحسنة لا تحتاج إلى كثير علم فيمكن للإنسان أن يعظ الآخرين ويذكّرهم ولو بشيء قليل من العلم، ولو بآية أو حديث.

رابعاً: أشكال الموعظة الحسنة:

يمكن للداعية أن يعظ الناس بأشكال متعددة, ويقدّم لهم النصح في قوالب متنوعة, وكثيرة، وسوف نحاول أن نركّز على أبرز تلك الأشكال.

1- القول الصريح اللين:

نعني به تلك الكلمات، والعبارات التي يوجّهها الداعية للمدعوين بصراحة ووضوح مبينا فيها ما يجب عليهم فعله من الأوامر ، ومالا يجب تركه من النّواهي. أو ينبههم إلى قصور في أقوالهم، وأفعالهم، أو يحذّرهم من خطورة مخالفاتهم ومعاصيهم.

2- الإشارة اللطيفة المفهومة:

نقصد بها تلك الحركة التي يصدرها الداعية للمدعو إذا رأى مخالفة، أو قصورا، أو تصرّفاً لا يتّفق والشرع فله في هذه الحالة أن يقدّر الموقف فإذا علم أنّ المدعو في هذه الحالة لا يحتاج إلى قول صريح ويمكن أن تردّه إشارة فقط فيمكن له في هذه الحالة أن يستخدم الإشارة المناسبة سواء كان ذلك بيده، أو إصبعه، أو بهز كتفيه، أو تحريك رأسه، أو وضع إصبعه على فهمه، في إشارة إلى الصمت، أو بالعضّ على بنانه. إلى غير من الإشارات المفهومة.

3- القصة:

يمكن أن تأخذ الموعظة شكل القصة، وينبغي في هذه الحالة أن يكون محتوى القصة ومضمونها مطابقاً لحال ووضع المدعوين فيجب أن تعالج القصة المشكلات التي يعاني منها الجمهور المدعو، أو فيها من العبر والدروس ما يمكن أن يردع المخالفين والمنحرفين مخافة إلا يكون مصيرهم ومآلهم مثل ما جرى لأهل القصة التي يقصّها الداعية. ومعلوم أنّ أنسب جمهور

يمكن أن توجّه إليه الموعظة في شكل قصة هم الأميين والأطفال والنساء لأنهم غالباً ما يتأثّرون وينفعلون بالقصة وعادة ما تكون النتائج إيجابية.

4- الخطبة المؤثرة:

تُعد الخطبة من أبرز أشكال الموعظة الحسنة فيمكن للداعية أن يقدّم الموعظة من خلال الخطبة، ولا تنحصر الخطبة هنا في خطبة الجمعة فقط بل يمكن أن تقدّم الموعظة من خلال خطبة العيدين، والكسوف، والخسوف، وخطبة الاستسقاء وخطبة النكاح، والخطبة الجهادية وغيرها من أنواع الخطب.

5- التذكير بنعم الله:

إنّ التذكير بنعم الله تعالى من أهمّ أشكال الموعظة الحسنة وقد أشار إلى ذلك القرآن الكريم: ﴿ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾ **[البقرة 40]** وقال جلّ شأنه: ﴿يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ **[البقرة 47]** ، ومعلوم أنّ الله سبحانه تعالى عندما يذكّرنا بنعمة يتطلب ذلك منا الشكر وقمة الشكر التقيد بأمره والتزامه والابتعاد عن نهية إلى جانب تسخير تلك النّعم في طاعته وحسن خلافة الكون.

كما أنّ الأنبياء كانوا يذكّرون قومهم بنعم الله عليهم قال تعالى:﴿ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ **[البقرة 47]**،وقال سبحانه وتعالى:﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ **[المائدة 20]** عليه يُعدّ التذكير بنعم الله شكلاً آخر من أشكال الموعظة الحسنة, ولكن لا بدّ أن يكون التذكير بنعم الله مرتبطِا ارتباطاً وثيقاً بالموضوع، أو المشكلة، أو المخالفة، أو المعصية المراد وعظ الناس من أجلها. فإذا كانت فاحشة مثلاً نذكّر الناس بنعمة العافية والصحة، وإذا كانت المخالفة تبذيراً

مثلاً نذكّرهم بنعمة الرزق التي يجب شكرها ونبيّن أنّ من مستلزمات شكرها البعد عن التبذير وهكذا.

6- الترغيب والترهيب:

نقصد به ترغيب الناس في فعل الخيرات، وترهيب الناس من فعل المنكر. وذلك بما أعدّه الله للمحسنين من ثواب وما ادخره للعصاة من عقاب دنيوي وأخروي ومجال الترغيب واسع. ومن أنماط الترغيب الدنيوي قوله تعالى:﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٩٦ ﴾ [**الأعراف 96**]،فالترغيب هنا واضح فإذا آمن الناس واتقوا فسوف تأتيهم البركات من فوقهم ومن تحتهم. وكذلك الترهيب ودنيوي وأخروي من أنماط الدنيوي قوله تعالى:﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ ﴾ [**طه 124**] .

أمّا أنماط التّرغيب والتّرهيب الأخرى فهي كثيرة جداً فكل ذكر للجنّة وما فيها من نعيم فهو ترغيب. وكل ذكر للنار وما فيها من جحيم فهو ترهيب. وكل ذكر للرحمة والحلم والمغفرة فهو ترغيب، وكل ذكر للعذاب، والغضب واللعن فهو ترهيب. و كل ذلك مذكور بكثرة سواء كان ذلك في آيات الذكر الحكيم أو في نصوص السنة المطهرة.

ولكن يبقى هناك أمر لا بد من ذكره والإشارة إليه وهو مراعاة التوسط في الترغيب والترهيب فلا نغالي في الترغيب فيتّكل الناس ولا نبالغ في الترهيب فييأس الناس فلابد من التوسط. كما لابد من الممازجة بينهما فذكر الترغيب مصحوباً بالترهيب فيجمع بين الرجاء والخوف.

وإذا تأمّلنا آيات الذّكر الحكيم ونصوص السنّة المطهرة لرأينا ذلك فما ذكرت الرّحمة إلاّ وجاء بعدها الشدّة والقسوة وما يذكر الغضب إلا جاء العفو والصفح، وما ذكر العذاب إلاّ ذكر بعده المغفرة، وما ذكرت الجنّة وما فيها من نعيم وإلا ذكرت النّار وما فيها من جحيم، وهكذا. ومن هنا تأتي ضرورة التمازج بينهما. ولا نذكر أحدهما إلاّ أعقبناهُ بالآخر.

الخـــــــــاتمة

الخاتمة

لا أستطيع أن أدّعي في ختام هذا البحث المتواضع ب أني قد أحطت بهذا الموضوع إحاطة تامة ولا أستطيع أن أقول أيضا بأني وفّقت في طرقه والكشف عن أسراره وخباياه لأسباب عدّة منها ما هو موضوعي ومنها ما هو ذاتي ولا أدّعي الكمال أبدا فالكمال لله وحده فإن أصبت فمن الله وحده وأشكره على ذلك وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

إلا أنّ الشريء الذي خلصت إليه يجعلني أن أنبّه مرة أخرى لأهمية الحكمة في الدعوة إلى الله وفي ختام هذا البحث نذكر ما يلي :

أولا: الانطباعات

من خلال هذا البحث تبين لي أنني لو أمضيت في الكتابة أشهر وسنوات ما وفيت الرجل حقه فقد وجدته أكثر مما كنت اعتقد فقد وجدتني أمام بحر عميق متلاطم الأمواج أو قبالة محيط بعيد الغور أو أمام صوت مدوي كالرعد العاصف يحذّر من الإخطار المحدقة بالأمة والتحديات الكبرى التي تنتظرها فالكتابة عن الشيخ الغزالي في أيّ مجال وبخاصة مجال حكمته في الدعوة إلى الله تتطلب باحثين موهوبين ذوي كفاءة عالية في العلوم الإسلامية والتراث الإسلامي.

لذلك لا أجد غضاضة أبدا في إثبات ضعفي وعجزي إزاء الإحاطة بجوانب الموضوع شعرت في ثنايا هذا البحث و أنا اقرأ وأكتب نتاج الشيخ الغزالي الفكري أنه منحة ربانية وهدية نفيسة من لدنه سبحانه وتعالى قلّما تعاد في العصر الكئيب الذي اتّسم فيه بانحطاط رهيب وبتراجع مفزع لدور المسلمين الحضاري.

إنّ المتأمل في هذه الموضوعات المختلفة التي ذكرها الشيخ الغزالي في كتابه مع الله والتي يراها ضرورية وجديرة بالطرح والتناول من قبل المشتغلين في حقل الدعوة إلى الله ليجدها تعبر عن مظهر الحياة المتحركة المتكاملة الحياة التي تجعل هذا الدين يزحف من قلب إلى قلب ويثب من فكر إلى فكر وينتقل من زمن إلى زمن ومن جيل إلى جيل ومن قطر إلى قطر ومن

الملاحظات على هذه الموضوعات ،إنها تعلم الناس أن الإسلام دين ودولة لا كما يعتقد بعض القاصرين على أنه دين الرهبانية والانقطاع عن الحياة ودين عقيدة وشريعة مصحف وسيف جسد وروح عقل وعاطفة إيمان ونظام دنيا وآخرة.

من خلال الموضوعات ارتفع صوت الغزالي مدويا كالرعد العاصف يحذر من الأخطار المحدقة بالأمة والتحديات الكبرى التي تنتظرها.

من خلال هذه الموضوعات الفياضة طرحت مفاهيم العقيدة وتعاليم الشريعة وعولجت المشكلات وقدمت الحلول.

ثانيا النتائج :

1. الشيخ الغزالي داعية ليس كبقية الدعاة الى الله لتميزه بالحكمة الفائقة التي تحتاجها الدعوة اليوم.
2. دعوة الشيخ الغزالي تميزت بالحكمة في جميع أركان الدعوة :(الداعي،المدعو،الوسيلة،الرسالة) عكس بع ض الدعوات التي تفتقر إلى الحكمة كلية أو حكمة منقوصة.
3. حاجة العالم الإسلامي اليوم إلى صوت الحكمة والدعوة الحقيقية التي يمتلكها الشيخ محمد الغزالي
4. الشيخ محمد الغزالي طبيب حاذق عالم بأدواء الأمة حكيم في وصف العلاج المناسب لها.
5. تكوينه للنّخب الدعوية المتميزة ، ممن حملت المشعل الناهض من بعده .
6. تصديه بكل وسائل الدعوة المتاحة بالكتابة والتأليف والخطابة وكل أشكال التعبير والنقد لما يصيب الإسلام والمسلمين.

7 تأسّيه الصادق والحقيقي والواقعي بالمنهج النبوي الصحيح وبتطبيقاته العملية الموروثة عن جيل الصحابة والتابعين وتابع تابعيهم إلى يوم الدين.

8 حكمته وعقلانيته ورشده المتميز في خدمة الإسلام والمسلمين محليا وإقليميا وعالميا.

9 جرأته في الحق ولو في وجه السلاطين والملوك والرؤساء.

10 – فهمه العميق والدقيق لروح الشريعة الإسلامية ولمقاصدها السمحة.

11 – إدراكه لأزمة الأمة الإسلامية المعاصرة ولأسباب تخلفها وطرق نهضتها.

12 – دفاعه المستميت عن الإسلام والتنبيه إلى المتحدثين باسمه من : (متحدث جاهل)و(منافق عليم اللسان)و(سياسي صاحب هوى)

13 – شجاعته النادرة وتصديه المتميز للجامدين والمعاندين والمقلدين،وتقديمه للفتاوى الجزئية التي تعاني منها الأمة والتي تحمل لأجلها الكثير.

14 – تنبيهه لخطر المتحدثين الجهلة باسم الإسلام ممن لافقه لهم ولاعلم عندهم .

15 – استخدامه الكثير لفقه الواقع وفقه الأولويات والاهتمام بهما.

16 – تميزه بثقافته الموسوعية وإلمامه بمختلف العلوم : (العلوم الإسلامية،علم اللغة والبيان والبديع،علم التاريخ،علم الكلام،علم النفس،علم الاجتماع...الخ)

17 – تميز أسلوبه بالتنويع كالاستفهام والتوكيد والتعجب،ويستخدم القصة استخداما جيدا وكثيرا ما يتمثل بحوادث التاريخ.

ثالثا : الاقتراحات :

*دعوة الأمة عموما وأصحاب التّخصص خصوصا بقراءة كتب الغزالي كلها فهي عصارة لتجربة طويلة في حقل الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

*تكثيف الدراسات الأكاديمية حول المنهج الدعوي لمحمد الغزالي خاصة أصحاب الدعوة والإعلام والاتصال .

*البحث في تجارب الدعاة الناجحة التي تفيد الطالب في مجال تخصصه.

*كتابة نص مشروع فيلم عن حياة وجهاد الشيخ محمد الغزالي على غرار الأفلام التي أنجزت عن بعض المصلحين والمفكرين والأدباء.

الملحق

آخر ما خط قلم قلب الشيخ الغزالي..

الحاجة إلى رسالة محمد لا تزال باقية، فإن الضلال القديم لم تحسم شروره بل اتسعت في هذه العصور دائرته وتكاثفت ظلمته. والتبشير استند ساعدهم وأهل الكتاب ازدادت إضافة جنوح وبهم عالميهم منه صحائف بل أهلوها كل الإهمال..!

ليس التدين علاقة موصولة بالله، فلا قيمة للتدين إذا لم يمنع الإسفاف ويدفع إلى التسامي ويقمع غرائز الاستغلال وقهر الضعفاء.. إنه الحكمة بهذه رسالة محمد عليه الصلاة والسلام تزداد وضوحا في عصرنا هذا الذي تألق فيه الذكاء البشري ولكنه وقع تحت سلطة الهوى الجامح وترتع فيه أهل الكتاب على قمة القوة ولكنهم خاصموا موسى وعيسى ومحمدا وأهانوا الكتاب على تعاليم جميعا لقد قال الله لنبيه الخاتم شارحا حكمة إرساله «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم. «وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون» إنه أفظع الغرب نسيت الله واليوم الآخر وكرست المركل لإضاع الصلاة واتباع الشهوات. وقد قرأت بغضب نصر بحا لزوجة سيزانه كما الفرنسي السابعة وأدركت بعد الشفة بين القوم وبين تعاليم السماء! قيل لها أكانه لك ابن غير شرعي من سيزانه قبل أن تتزوجه فقالت لسائل يؤمن هذا البحث وربما كشف عن حقيقة وعشرين ألف حالة من هذا القبيل! ما هذا البلاء؟ هل خمد الوازع الديني فلم تعد له حركة؟ هل أظلمت الآفاق فلم نر بصيص أنارة من تقوى؟ بعد وائد الدين الذي يحارب الحنا لا يزال بين جوانحنا نحن! ومع ذلك فإن الغرب - الرائي جدا - عقد عدة مؤتمرات ليجعلنا نرضى بالعلاقات الوضيعة فطلب منا في القاهرة وبكين أن نرضى بالزواج بين رجلين! وبين امرأتين! وبين رجل وامرأة بغير عقد! فمتى عد أنبياء الله قبل هذا الفحش الخبيث أو سكت عنه؟ إننا نحن المسلمين المتقيدين بتراث محمد نناشد الإنسانية أن تتدبر هذا التراث بدل أن تشوهه وتحاربه.

محمد الغزالي

آخر ما خط قلم قلب الشيخ الغزالي..

الحاجة إلى رسالة محمد لا تزال باقية ، فإنّ الضلال القديم لم تنحسم شروره بل اتسعت في هذا العصر دائرته وتكاثفت ظلمته،الوثنيون اشتد ساعدهم،وأهل الكتاب ازدادت المسافة بينهم وبين ما لديهم من صحائف بل أهملوها كلّ الإهمال.... ! ليس التدين علاقة موهومة بالله ، فلا قيمة للتدين إذا لم يمنع الإسفاف ، ويدفع إلى التسامي ، ويقمع غرائز الاستعلاء وقهر الضعفاء،إنّ الحكمة من رسالة محمد – عليه الصلاة والسلام – تزداد وضوحا في عصرنا هذا الذي تألّق فيه الذكاء البشري ولكنه وقع تحت سلطة الهوى الجامح وتربع فيه أهل الكتاب على قمة القوة ولكنهم خاصموا موسى وعيسى ومحمدا وأهالوا التراب على تعاليمهم جميعا ، لقد قال الله لنبيه الخاتم شارحا حكمة إرساله. ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ **[النحل 63 – 64]**. إنّ أقطار الغرب نسيت الله واليوم الآخر وكرّست العمر كله لإضاعة الصلاة وإتباع الشهوات ، وقد قرأت بغضب تصريحا لزوجته "ميتران " الرئيس الفرنسي السابق وأدركت بعد الشقّة بين القوم وبين تعاليم السماء ! قيل لها : أكان لك ابن غير شرعي من ميتران قبل أن تتزوجيه؟ فقالت للسائل : << دعك من هذا المبحث فربما كشف عن خمسة وعشرين ألف حالة من هذا القبيل ! >> ما هذا البلاء؟ هل خمد الوازع الديني فلم تعد له حركة؟ هل أظلمت الآفاق فلم نر بها إثارة من تقوى؟ يبدو أنّ الدين الذي يحارب الخنا لا يزال بين جوانحنا نحن ! ومع ذلك فان الغرب – الراقي جدا – عقد عدة مؤتمرات ليجعلنا نرضى بالعلاقات الوضيعة فطلب منا في القاهرة وبكين أن نرضى بالزواج بين رجلين ! وبين إمرأتين! وبين رجل وامرأة بغير عقد فمن من أنبياء الله قبل هذا الفحش الخسيس أو سكت عنه إننا

نحن المسلمين المتقيدين بتراث محمد نناشد الإنسانية أن تتدبّر هذا التراث بدل أن تتهمه وتحاربه[1] .

محمد الغزالي

1محمد الغزالي، قصة حياة مذكرات الشيخ محمد الغزالي،دار الرشاد للنشر والتوزيع،قسنطينة، الجزائر،(دط)،(دت)،ص102

الفهارس العامة

فهرس الآيات

الآية	السورة	الصفحة
﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ ٤ ﴾	[الأحزاب4]	20
﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥ ﴾	[الاعراف55]	20
﴿دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠ ﴾	[يونس10]	21
﴿ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا ﴾	[الكهف 82]	35
﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣ [الأنعام 162-163]	[الأنعام 162–163]	61

﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩﴾	[الأعراف 59]	71
﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾	[فصلت 42]	83
﴿ قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ٧٥ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ٧٦ فَإِنَّهُمۡ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٧ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ٧٨ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ٧٩ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ٨١ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ٨٢﴾	[الشعراء 75 –82]	84
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا	[النساء 52]	84

﴿ تَمۡشُونَ بِهِۦۚ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨ ﴾		
﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ١٢ ﴾	[نوح10– 12]	85
﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا ٢٠ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ٢١ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا ٢٢ ﴾	[الإنسان20–22]	85
﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ٩ ﴾	[النساء 58]	85
﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٢١ ﴾.	[السجدة 21]	86
﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ	[يس38–39–40]	100

كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾		
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[الأنعام/97]	[الأنعام/97]	100
﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾	[هود120]	106
﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾	[يوسف 108].	107
﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ ﴾	[غافر 38]	109
﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن	[النحل 125]	110

﴿ ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾		
﴿ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ أَمِينٞ نَّاصِحٞ ٦٨ ﴾	[الأعراف 68].	110
﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾	[النحل 125]	111
﴿ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ أَمِينٞ نَّاصِحٞ ٦٨ ﴾	[الأعراف 68]	112
﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾	[النحل 125]	113
﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾	[البقرة 83]	113
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ٦٣ ﴾	[النساء 63]	113
﴿ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٢ ﴾	[الأعراف 62]	113
﴿ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ أَمِينٞ نَّاصِحٞ ٦٨ ﴾	[الأعراف 68]	113
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ	[الأنعام 90]	113

أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾		
﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾	[البقرة 40]	116
﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾	[البقرة 47]	116
﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾	[المائدة 20]	116
﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾	[الأعراف 96]	117
﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾	[طه 124]	117

فهرس الأحاديث

الرقم	الحديث	الصفحة
01	" إنّك ستأتي قوما من أهل الكتاب فـإذا جيئتهم فادعـهم إلى أن يشهدوا أن لا اله إلا الله وأنّ محـــمّدا رسول الله فإن هم أطـاعوا لك بذلك فـأخبرهم أنّ الله قـد فرض علـيهم خمس صلوات في كـــل يوم وليلة،فـإن هـــم أطاعوا لك بذلك فـأخبرهم أن الله قـد فرض عليهم صدقة تؤخـــذ من أغنيائهم وترد على فقراءهم، وإيّاك وكرائم أمـــوالهم ،واتّـق دعوة المظلوم فإنّه ليس بينها وبين الله حجاب" رواه البخاري	72-71
02	"يا معشر المهاجرين خصال خمس إن ابتليتم بهنّ ونزلن بكم وأعوذ بالله أن تدركوهنّ لم يظهر الفلحشة في قوم قـط حـتى يعـلـنوا بهـا إلا فشا فيهم الطاعون،وظهـــرت الاوجاع التي لم تـكن في ألسنتهم،ولم ينـــقصـوا المكيال والميزان إلاّ أخـذوا بالسّنين وشدّة المـؤنة وجـور السّلطان،ولم يمنـعوا زكاة أموالهم إلا منـــعوا القـطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولا نقـــضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سقط عليـم عـدو من غيرهم،فيـأخـذ بعـض مـا في أيـــديهـــم وما لم تحكـم أئمّتهم بكتاب الله إلاّ جعل بأسهم بينهم". رواه ابن ماجه	86
03	"يا غـلام إنّي أعلّمك كلمات احفظ الله يحفظك احـفظ الله تجـــده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أنّ الأمّـة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لـم	108

	ينفعوك إلاّبشئ قد كتبه الله لك ولوا اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضـــــروك إلاّ بشئ قد كتبه عليك رفــعت الأقلام وجفّت الصّحف". رواه الترمذي	
04	"الدّين النّصيحة قلنا لمن؟قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمّـــــة المسلمـين وعامّتهم" رواه مسلم	114

فهرس الأعلام

الرقم	الأعلام	الصفحة
1	أبوحامد الغزالي	33
2	فيليب خوري حتي	97
3	زيغريد هونكه	101
4	السلطان عبد الحميد	102

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

أولا :المصادر:

1 ابن الأثير،النهاية في غريب الحديث والأثر،تحقيق مأمون شيحا.دار المعرفة بيروت لبنان، ط3 ،2009.

2 ال بخاري (محمد بن اسماعيل)،صحيح البخاري،ضبط مصطفى ديب البغا، ،بيروت،لبنان،داربن ط.1993،1

3 عبد البديع صقر،كيف ندعو الناس، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، ط1،(دت).

4 ال ترمذي(محمد بن عيسى)،سنن الترمذي،تحقيق أحمد محمد شاكر،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، ط1،(دت)

5 توفيق الواعي،الدعوة إلى الله"الرسالة- الوسيلة- الهدف"،مكتبة الفلاح،الكويت ، ط1،.1986

6 ابن تيمية (أبو العباس احمد عبد الحليم الحراني)،تحقيق عبد الرحمان بن محمد بن قاسم مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية،مكتبة ابن تيمية،ط2،(دت).

7 عبد الجليل شلبي،بين الخطابة وإعداد الخطيب،دار الشروق،بيروت ،ط2 ،.1995

8 عبد الحليم عويس،الشيخ محمد الغزالي صور من حياة مجاهد عظم ودراسة لجوانب من فكره، دار الصحوة للنشر والتوزيع،القاهرة ،مصر،(دط)،(دت).

9 عبد الحميد بن باديس،مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير،دار البحث، الجزائر، ط 1، 1982.

10 عبد رب النبي علي أبو السعود،تخطيط الدعوة الإسلامية وأهميته،دار التوفيق النموذجية للطباعة،القاهرة، ط1 ،.1992

11 رؤوف شلبي،الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغايتها،دارالقلم،الكويت،ط3 1982.

12 الضياء المقدسي(أبو عبد الله محمد بن أحمد)،الأحاديث المختارة،تحقيق :عبد الملك بن عبد الله بن دهيش مكتبة النهضة الحديثة،مكة المكرمة ، ط1 ،1410هـ،.8 /91 .

13 الطيب برغوث ،القدوة الإسلامية ،دار الشهاب ، باتنة، الجزائر، ، ط1، 1984

14 علي صالح المرشد،مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر،مكتبة لينه،دمنهور،مصر، ،ط 1 1989.،

15 فتحي حسن ملكاوي،العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي،المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان،ط1،.1996

16 القزويني (أبي عبد الله محمد بن يزيد)،سنن ابن ماجه،تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي،بيروت، لبنان، المكتبة العلمية ،ط1، ،(دت).

17 قطب عبد الحميد قطب،محاضرات الشيخ محمد الغزالي في إصلاح الفرد والمجتمع ،مكتبة الرحاب، الجزائر، (د ت).

18 عبدالله يوسف الشاذلي،الدعوة والإنسان ،المكتبة القومية الحديثة، طنطا،مصر، ط1.

19 محمد الخضر حسين ،الدعوة إلى الإصلاح، المطبعة السلفية، القاهرة،ط1346،1.

20 محمد الغزالي،مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه، مكتبة المجلد العربي، القاهرة ط1، 1984.

21 محمد الغزالي ،جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج ، الدار الشامية ، بيروت، ط2. 1999.

22 محمد الغزالي، قصة حياة مذكرات الشيخ محمد الغزالي،دار الرشاد للنشر والتوزيع،قسنطينة ، الجزائر،(دط)،(دت).

23 محمد الغزالي،حصاد الغرور، دار الشهاب، باتنة،الجزائر،(دط)، (دت).

24 محمد الغزالي،ليس من الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة ، ط2 ، 1991.

25 محمد الغزالي،مائة سؤال عن الإسلام،مكتبة الرحاب،الجزائر،ط1 ،1999.

26 محمد الغزالي ،مع الله دراسات في الدعوة والدعاة ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر،(دط)، (دت).

27 محمد بن سيدي بن الحبيب،الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل،دار الوفاء ،جدة، ط1 ،1409هـ.

28 محمد شلبي، الشيخ محمد الغزالي ومعركة المصحف في العالم الإسلامي، دار الصحوة،ط 1 ،1987.

29 محمد عبد الرحمان الراوي،الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، الدار القومية للطباعة والنشر،ط1،1965 .

30 محمد نمر الخطيب،مرشد الدعاة ،دار الطباعة والنشر ،بيروت، لبنان، ط1 ،1981.

ثانيا: المراجع :

1 حلمي محمد فودة،عبد الرحمان صالح عبد الله، المرشد في كتابة الأبحاث ،دار الشروق ،جدة ، ط4 1983 .

2 دوقان عبيدات وآخرون ، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، دار مجدولان، الأردن، (د ط) ،1982

3 عبد الله الكل،نعي اليهودية في معاقل الإسلام،قصر الكتاب ، البليدة ، الجزائر ،ط 2، 1989.

4 محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر،دار ريحانة، الجزائر ،ط1،(دت)

5 نصر الدين لعرابة،الشيخ الغزالي حياة وآثار شهادات ومواقف،شركة دار الأمة ،الجزائر، ط 1 1998 .

6 يوسف القرضاوي،الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا،مكتبة الرحال، الجزائر ،ط1،(دت)

7 يوسف القرضاوي،الشيخ محمد الغزالي كما عرفته ، دار الوفاء ، القاهرة ، مصر، ط1، 1996.

ثالثا:المعاجم والقواميس:

1 إبراهيم مصطفى ،المعجم الوسيط،المكتبة الإسلامية، اسطنبول، تركيا، ط2 ، 1972.

2 الزبيدي،تاج العروس من جواهر القاموس،تحقيق علي شيرى،دار الفكر،بيروت،لبنان ط1،(دت).

3 الزمخشري ،أساس البلاغة،دار الفكر،بيروت،لبنان،ط1978،1.

4 ابن فارس،مقاييس اللغة،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،ط1، 1979 .

5 الفراهيدي (عبد الرحمان الخليل بن أحمد)، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي،دار الرشيد،العراق، ط1،(دت).

6 الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)،القاموس المحيط،دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان، ط1،.1999

7 لويس معلوف، المنجد في اللغة والإعلام،دار الشرق، بيروت، لبنان،ط4، 2003 .

8 ابن منظور،لسان العرب،دار إحياء التراث العربي،بيروت،لبنان، ط3،.(دت).

رابعا:الرسائل والبحوث الجامعية :

1 إبراهيم نويري ،محمد الغزالي مفكرا وداعية،جامعة الأمير عبد القادر،قسنطينة، 1418-1419 هـ / 1998- 1999 م.

2 حنيش نورة،مهارات الاتصال الإقناعي عند الشيخ محمد الغزالي.دراسة تحليلية تطبيقية.-حديث الاثنين نموذجا،جامعة الوادي،1435 -1436 هـ/ 2014 -2015 م

3 سهيلة مازة، الجانب العقدي في فكر محمد الغزالي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،قسنطينة،1432 – 1433 هـ /2011 – 2012 م.

4 عمر بن دحمان، الشيخ محمد الغزالي ومنهجه الفقهي،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،قسنطينة،1421 – 1422 هـ/2000 – 2001م.

خامسا: المجلات والدوريات:

1 علاء محمد الغزالي،السيرة الشخصية للشيخ محمد الغزالي، العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي(حلقة دراسية)- غانا المعهد العالمي للفكر الإسلامي- مكتبة الأردن ومؤسسة آل البيت وجمعية الدراسات والبحوث، ط1، 1416هـ،.1996

2 عمار طالبي ضمن مجلة إسلامية المعرفة ، العدد الخاص بالشيخ ، مقتطفات من مذكرات الشيخ الغزالي،مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،ماليزيا العدد السابق ، رمضان 1417هـ جانفي1997.

3 محمد الغزالي،مقتطفات من مذكرات الشيخ الغزالي،مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،ماليزيا العدد السابق ، رمضان 1417هـ جانفي1997.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
الملخص بالعربية	
الملخص بالانجليزية	
الإهداء	
شكر وعرفان	
المقدمة	أ-ب-ج-د
الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة	7
الإشكالية	7
الأسئلة والتساؤلات	7
أهمية الدراسة	8
أهداف الدراسة	8
أسباب اختيار الموضوع	9
الدراسات السابقة	11
منهج الدراسة	15
مصطلحات الدراسة	17
الحكمة لغة	17
الحكمة اصطلاحا	18
الدعوة لغة	19
الدعوة اصطلاحا	22
الفصل الثاني: محمد الغزالي بيئته وعصره	28
المبحث الأول : بيئة الشيخ محمد الغزالي	28
المطلب الأول : الحياة السياسية أوائل القرن العشرين	28

المطلب الثاني : الحياة الفكرية	29
المطلب الثالث الحياة الأدبية والاجتماعية	31
المبحث الثاني نبذة عن حياة الشيخ محمد الغزالي	33
المطلب الأول: المولد والنشأة	33
المطلب الثاني: تعلمه	36
المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه	41
المبحث الثالث : مناصب الشيخ محمد الغزالي	44
المطلب الأول : المدرس الخطيب	44
المطلب الثاني : الغزالي الكاتب	47
المبحث الرابع مواقف ومحن الشيخ محمد الغزالي	49
المطلب الأول: مواقفه	49
المطلب الثاني: محنه	50
المبحث الخامس وفاته وآثاره	54
المطلب الأول: وفاته	54
المطلب الثاني: آثاره	55
المبحث السادس: التعريف بالكتاب	60
المطلب الأول: الأسباب والدوافع	60
المطلب الثاني: المرحلة التاريخية لتأليف الكتاب	61
الفصل الثالث مظاهر الحكمة في الدعوة إلى الله عند محمدال الغزالي	66
المبحث الأول:صفات الداعية الناجح .	66
المطلب الأول : الإخلاص للفكرة والمبدأ	66
المطلب الثاني : الشجاعة والثبات على الحق	67
المطلب الثالث : الاستبحار العلمي والثقافي	69

المطلب الرابع : العلم بالواقع	70
المبحث الثاني : الحكمة في التعامل مع المدعو	71
المبحث الثالث : وسائل الدعوة	75
المطلب الأول : القدوة الحسنة	75
المطلب الثاني : الخطابة	77
المطلب الثالث : الكتابة	83
المطلب الرابع : الترغيب والترهيب	84
المبحث الرابع : الحكمة في اختيار الرسالة	87
المبحث الخامس : مقاومة الهدامين	92
المطلب الأول : الهدم الروحي	92
المطلب الثاني : الهدم التاريخي	96
المطلب الثالث الهدم العسكري	102
المبحث السادس : نماذج حية في الدعوة الى الله	106
المطلب الأول : القرآن الكريم	106
المطلب الثاني : السنة النبوية	108
المطلب الثالث : وصية أبي بكرلعمر رضي الله عنهما	111
الخاتمة	119
الإنطباعات	119
النتائج	120
الإقتراحات	121
الملحق	123
ملحق : آخر ما خطّ قلم قلب الشيخ الغزالي	126–124
الفهارس العامة	127

فهرس الآيات	128
فهرس الأحاديث	134
فهرس الأعلام	136
قائمة المصادر والمراجع	137
فهرس الموضوعات	142